

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام
(قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجا)
دراسة موضوعية

إعداد

وفاء مسموع أحمد أبوظالب

إشراف

الدكتور

سالم عبد الخير عياد

مدرس الأدب المتفرغ

كلية التربية - جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور

عبد المرضي زكريا خالد

أستاذ الأدب والنقد

كلية التربية جامعة عين شمس

الملخص

إذا كان الشعر يمثل قيمة كبرى لدى المجتمع الجاهلي؛ فإن قيمة هذا الشعر تكمن في مجموعة القيم الإنسانية التي عبر عنها الشاعر في تضاعيف قصائده، والخطيب في خطبه وأقواله المنثورة والمأثورة، فالمجتمع في العصر الجاهلي مثل غيره من المجتمعات؛ ضم عددا من المصلحين شعراء وخطباء، وطائفة من العلماء والحكماء ورجال الدين، سعوا بأقوالهم وأفعالهم إلى غرس جماع من القيم الإنسانية العليا المتنوعة في نفوس المجتمع، وأخذوا على عاتقهم تغيير المجتمع إلى الأفضل الذي يندونونه. وكان من أبرز تلك القيم الإنسانية التي سعوا إلى غرسها في النفوس القيم الاجتماعية، وهي إحدى أهم القيم الإنسانية التي تعد بالنسبة لأي مجتمع أعمدة البناء التي تحمله وتحميه من الانهيار؛ ذلك لأن المجتمع يحتاج لبناء حضارته ورفقيه ونمائه مجموعة من القيم الاجتماعية المحمودة التي تغرس في نفوس أفرادها.

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجا)
دراسة موضوعية

وتعد طائفة الشعراء والخطباء من أبرز هؤلاء المصلحين وأكثرهم صوتا مسموعا ورهبة في نفوس أفراد المجتمع، ولم تك شعراء النصارى - بأعدادهم الكبيرة المنتشرة في الجزيرة العربية - بمنأى عن ذلك المجتمع فقد كانوا مدركين بحكمتهم وقيمهم الإنسانية - التي اقتبسوها عن كتبهم المقدسة - أهمية تلك القيم الإنسانية الاجتماعية في بناء مجتمعهم، فهي قيم وضعها الإله لخير البشرية وإصلاحها؛ لذلك سعوا بكل جهد إلى التعبير عن تلكم القيم بكل صورها وأشكالها في قصائدهم ومقطوعاتهم، وكانت من أهم تلك القيم الإنسانية الاجتماعية التي تناولوها في شعرهم وأكثرها فيها القول، قيمة الكرم والعفة وحسن الجوار .

الكلمات المفتاحية:

- القيم الاجتماعية - الكرم - العفة - حسن الجوار - شعر النصارى - المجتمع الجاهلي .

The Human Values According to the Christian Poets Before Islam " The Values of Generosity, Virtue and Neighborliness as a Model " Objective Study

The Summary

If poetry represents a precious value in the primitive society, the value of this poetry goes beyond the group of human values which the poet expresses in his poems, and which the speaker expresses in his speeches and common sayings. The primitive society, like any other society, has included a number of reformers who are both poets and speakers. It has also included a group of scientists, wise people and religious men. All of them have exerted their effort, through their sayings and actions, to plant groups of the human values, which are both precious and various. Those people have also had the responsibility of social mobility, which they hope.

Social values have been one of the most prominent human values, which they have aimed to plant in all psyches. They also represent one of the most important values, which are considered, for any society, as the building pillars, on which it stands and by which it does not collapse; because society needs a group of good social values, which are planted in everyone, to build its civilization, progress and improvement.

The congregation of poets and speakers is considered as the most prominent, popular and dreadful reformers for the individuals. Also, the Christian poets, with their enormous numbers that are widespread in Arabia, have not been far from such a society as they have been aware of, through their wisdom and human values which they have acquired from the Bible, the importance of these social human values in building their society. Those are the values, which God has put to please and reform all human beings. Thus, the poets and speakers have done their best to express those values, including the various forms of them, in their poems and voluntaries. The value of generosity, virtue and neighborliness has been one of the most

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

important social, human values, which they have handled heavily in their poetry.

The Key Words:

- Social Values
- Generosity
- Virtue
- Neighborliness
- Christian Poetry
- Primitiveness

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام
(قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجا)
دراسة موضوعية

إعداد

وفاء مسموع أحمد أبوظالب

إشراف

الدكتور

سالم عبد الخير عياد

مدرس الأدب المتفرغ

كلية التربية - جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور

عبد المرضي زكريا خالد

أستاذ الأدب والنقد

كلية التربية جامعة عين شمس

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

هذا بحث بعنوان (القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام-قيم الكرم
والعفة وحسن الجوار نموذجا-دراسة موضوعية)، ويعد من الأبحاث التي تلقي الضوء
على جانب من جوانب الشعر في العصر الجاهلي ودراسته دراسة موضوعية.

فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي قامت حول الشعر الجاهلي، واهتمام
الباحثين في الأدب - عرب ومستشرقين-بهذا الشعر؛ ما زالت هناك جوانب منه في
حاجة إلى مزيد من الدراسة، وجهد دؤوب لجمع كنوزه من بين دفات الكتب؛ لكشف ما
يكتنف بعضها من غموض، وتجلية ما يحيط بها من حجب.

ومن هذه الجوانب التي تحتاج إلى تلك العناية والدراسة موضوع -القيم
الإنسانية عند الجاهليين-والتي بدت واضحة جلية في أشعار بعضهم وخطبهم ووصاياهم

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

دون البعض؛ مما أثار لدي تساؤل عن سبب ذلك؟! لماذا لم تعم هذه القيم الإنسانية الجميع ومنهم الشعراء؟ واهتمت فئة بعينها بتلك القيم الإنسانية في نظمها أو نثرها وللاجابة كان علي البحث في المصادر والمراجع الأدبية علني أجد ضالتي؛ فقرأت تراجم من وجد عنده تلك القيم وذخائر الحكم فوجدتهم من أصحاب الشرائع السماوية اليهودية أو النصرانية أو الحنيفية؛ مما يرجح عندي أن مرجع تلك القيم والحكم لديهم - التي تشابهت إلى حد كبير بينهم- كانت تلك الشرائع السماوية؛ فجميعهم يخرجون من مشكاة واحدة، ومصدق ذلك قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) {سورة الشورى: الآية ١٣}، وقال p: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

لذلك اخترت أن يكون موضوع البحث خاص بطائفة من هؤلاء الشعراء أصحاب الرسائل السماوية، تناولت لديهم جانباً واحداً من جوانب قيمهم الإنسانية وهو الجانب الاجتماعي.

وقد طالعت الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فما وجدت له دراسة أو كتاباً، فكل ما اطلعت عليه - رغم قيمته العلمية- يدور حول نماذج قيمية وأخلاقية عند شاعر جاهلي بعينه أو طائفة من الشعراء الجاهليين يجمعهم سلوك واحد أو يجمعهم ديوان واحد كأصحاب المعلمات أو المفضليات أو الأصمعيات

كما أن هذه الدراسات قد أغفلت رد هذه القيم والأخلاق إلى الجانب الديني الذي يعد أهم وأبرز الروافد التي استقوا منها تلك القيم والأخلاق؛ من هنا جاءت أهمية البحث؛ لإثبات أن هذه القيم الإنسانية الاجتماعية من كرم وعفة وحسن جوار والتي برزت في شعر شعراء النصارى يرجع مصدرها إلى الرسائل السماوية التي سبقت الإسلام والتي كانت بين أيديهم يحفظون ما ضمته من حكم وقيم ويتدارسونه أو على أقل تقدير يسمعون عن قساوستهم ورهبانهم.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد وستة مباحث وخاتمة:

أما التمهيد: فيتناول قيمة الشعر لدى المجتمع الجاهلي والتي ترجع في

الغالب إلى ما يتضمنه هذا الشعر من قيم

المبحث الأول: يتناول تعريف الكرم وبيان مكانة قيمة الكرم عند العرب

الجاهليين عامة وعند النصارى خاصة

المبحث الثاني: يتناول تعريف العفة وبيان مكانة قيمة العفة عند العرب

الجاهليين عامة وعند النصارى خاصة

المبحث الثالث: يتناول تعريف الجوار وبيان مكانة قيمة حسن الجوار عند

العرب الجاهليين عامة وعند النصارى خاصة

المبحث الرابع: يتناول قيمة الكرم في شعر النصارى، ودراسته دراسة موضوعية

المبحث الخامس: يتناول قيمة العفة في شعر النصارى، ودراسته دراسة موضوعية

المبحث السادس: يتناول قيمة حسن الجوار في شعر النصارى، ودراسته دراسة

موضوعية

الخاتمة: وفيها عرض لأهم نتائج البحث

التمهيد:

إذا كان الشعر يمثل قيمة كبرى لدى المجتمع الجاهلي؛ فإن قيمة هذا الشعر

تكمن في مجموعة القيم الإنسانية التي عبر عنها الشاعر في تضاعيف قصائده،

والخطيب في خطبه وأقواله المنثورة والمأثورة، فالمجتمع في العصر الجاهلي مثل غيره من

المجتمعات؛ ضم عددا من المصلحين شعراء وخطباء، وطائفة من العلماء والحكماء

ورجال الدين، سعوا بأقوالهم وأفعالهم إلى غرس جماع من القيم الإنسانية العليا المتنوعة

في نفوس المجتمع، وأخذوا على عاتقهم تغيير المجتمع إلى الأفضل الذي ينشدونه.

وكان من أبرز تلك القيم الإنسانية التي سعوا إلى غرسها في النفوس القيم

الاجتماعية، إحدى القيم الإنسانية المهمة التي تعد بالنسبة لأي مجتمع أعمدة البناء التي

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً) دراسة موضوعية

تحمله وتحميه من الانهيار؛ ذلك لأن المجتمع يحتاج لبناء حضارته ورفقيه ونمائه مجموعة من القيم الاجتماعية المحمودة التي تغرس في نفوس أفرادها. وتعد طائفة الشعراء والخطباء من أبرز هؤلاء المصلحين وأكثرهم صوتاً مسموعاً ورهبة في نفوس أفراد المجتمع، ولم تك شعراء النصارى - بأعدادهم الكبيرة المنتشرة في الجزيرة العربية - بمنأى عن ذلك المجتمع فقد كانوا مدركين بحكمتهم وقيمهم الإنسانية - التي اقتبسوها عن كتبهم المقدسة - أهمية تلك القيم الإنسانية الاجتماعية في بناء مجتمعهم، فهي قيم وضعها الإله لخير البشرية وإصلاحها؛ لذلك سعوا بكل جهد إلى التعبير عن تلك القيم بكل صورها وأشكالها في قصائدهم ومقطوعاتهم، وكانت من أهم تلك القيم الإنسانية الاجتماعية التي تناولوها في شعرهم قيمة الكرم، وهي تعد من أعظم مفاخرهم وأسمائها، وأكثرها ذكراً في شعرهم، فالتفاوت الطبقي بينهم في الجاهلية جعل الكثير منهم يدين الأغنياء الأشحاء، ويدفع بالكثير من الأغنياء الكرماء إلى عمل الخير حبا في الخير أو ربما - عند بعضهم - خشية من اللوم، ويدفع بالشعراء إلى حث الأغنياء على الإنفاق وتمجيد الكرماء، وذم البخل والبخلاء، لأنه مزر بأخلاق الرجال، وواضع من عوالي الصفات.

وكثيراً ما ارتبطت قيمة الكرم بقيمة العفة عند شعراء النصارى، فالكرم هو ذلك العفيف النفس الذي اكتملت فيه صفة المروءة وتكونت في نفسه صفات الشهامة والكرم وعزة النفس وإباء الضيم. فالعفة من القيم الاجتماعية أيضاً التي احتلت مكانة في شعرهم وتملكت عليهم نفوسهم، وقد وردت كثيراً في أشعارهم وأقوالهم بمعان متعددة منها: الكف عن المحرمات، والكف عن سؤال اللئيم، وعدم إراقة ماء الوجه في السؤال، وحفظ العرض بالمال والنفس، وغيرها من معاني متعلقة بالعفة.

ومن القيم الاجتماعية أيضاً قيمة حسن الجوار، وتعد قيمة الجوار من أوليات القيم التي تصدرت قائمة أوصاف الممدوح لديهم؛ فلا يكون الممدوح سيذاً أو أميراً أو

ملكا؛ إلا وإجارته لجاره وصون عرضه ونجدته للملهوف وبذل العطاء له بنفس طيبة راضية، من أبرز صفات المروءة التي يتحلى بها.

تلك ثلاث من القيم الاجتماعية التي احتلت مكانة عالية في المجتمع الجاهلي عامة، وعند النصارى منهم خاصة، بدت واضحة جلية في قصائدهم ومقطوعاتهم، كما سيتضح لنا عند عرض كل قيمة.

المبحث الأول: قيمة الكرم

يعرف الكرم بأنه: ضد اللؤم، يقال: كرم كرامة وكرما وكرمة، فهو كريم وكريمة وكرماء وكرام وكرائم، وكرم فلان: أعطى بسهولة وجاد^(١)... ويعرفه ابن سيده بقوله: (الكرم: ضد اللؤم الذي هو شح النفس، والكريم الصفوح الواسع الخلق)^(٢) وعرفه القاضي عياض بقوله: (وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة - فمعانيها متقاربة- وقد فرق بعضهم بينها بفروق؛ فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه... وهو ضد النذالة)^(٣). أما البخل فهو رأس الصفات المذمومة يقترن عندهم باللؤم والدناءة والغدر.

تعد قيمة الكرم من أعظم مفاخر العرب وأسمائها، حتى افتخروا بها على سائر الأمم، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم إلا وقيمة الكرم تحتل جزءا منها، صغيرا كان أم كبيرا، يتغنون بها في قصائد المدح والفخر والهجاء والغزل والرتاء. فعماد الكرم الإيثار والتضحية فهو رأس القيم الإنسانية الأخرى، والكريم دائما ما يتحلى بصفات أخرى نبيلة كالوفاء والنجدة والصدق والشجاعة ورجاحة العقل وصون الجار وحفظ العهد والبعد عن الطيش والجهالة والتهور والإعراض عن شتم اللئيم والغضب عن العوراء... وغيرها من صفات تجمعها خير كلمة وهي كلمة (المروءة)^(٤)؛ لذلك قرن الشعراء الكرم بالصفات

(١) جمهرة اللغة، ابن دريد، ج ٢/ ٧٩٨

(٢) المخصص، ابن سيده، ص ١٣٤

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١/ ٩٩

(٤) كلمة المروءة، أطلقها د/ شوقي ضيف على مجموعة الخلال الكريمة التي تحلى بها العربي، انظر العصر

الجاهلي، د/ شوقي ضيف، ص ٦٧

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

المحمودة الأخرى وتغنوا بها جميعاً، وسلكوا في سبيل تحقيقها كل سبل المجد مهما كانت صعبة المرتقى ابتغاء الحمد وحسن الأحداث.

واختلفت دواعي الكرم من شخص إلى آخر؛ فمنهم من كانت دواعيه: حب المساعدة وعمل الخير، والشفقة والرحمة على المحتاجين. ومنهم من كانت دواعيه: الكلف بحسن الأحداث وطيب الثناء، والسعي لتخليد مآثره، وذكره مدى الدهر بفعاله الكريمة، فيقال: لولا زهير ما ذكر هرم بن سنان، ولولا المتبني ما اشتهر سيف الدولة الحمداني؛ لذلك اشترى القدماء أحاديث المجد والبقاء والذكر الحسن؛ بالكرم والسخاء والبذل على الشعراء.

إذ ليس الرئيس عندهم ذا السطوة والبطش، الأمر الناهي؛ لكنه المعطاء الجواد، ذو الود والبذل والمعروف، المغيث للجائع والمحروم، ونجدة المستغيث (وليس حمد الكريم والثناء عليه إلا دعوة... للتمسك بهذه الفضيلة ودفعاً إلى انتشارها والتسابق للظفر بأكبر نصيب منها، والرغبة في تحقيق مثل هذا المكسب المعنوي الذي يخلد صاحبه؛ ليصبح قدوة للآخرين، ومنازة تتير درب السالكين من ذوي الطموح في فعل الخير الذين يتبوؤون ذروة سنام الشرف وعلو المنزلة...^(٥))، فالمال عند العرب لم يكن غاية في ذاته، بل كان وسيلة إلى كسب المحامد؛ ووسيلة هامة من وسائل السيادة، على حد قول حاتم الطائي^(٦):

يقولون لي: أهلك مالك، فاقصد، .: وما كنت، لولا ما تقولون، سيّداً

وقد اشتهر عدد من نصارى العرب عرفوا بخصلة الكرم، ضرب بهم المثل لفرط سخائهم ونوالهم؛ كحاتم بن عبد الله الطائي^(٧)، وكعب بن مامة الإيادي^(٨)، وعوف بن

(٥) القيم التربوية في الشعر العربي القديم، ص ٥٣

(٦) ديوان حاتم الطائي، تحقيق د/ عادل سليمان جمال، ص ٢٣١

(٧) في قصة جوده انظر الديباج، لأبي عبيدة، ص ٢٤-٢٥

مُحَلَّم الشَّيْبَانِي الذي كانت له (قبة) لا يدخلها جائع إلا شبع ولا خائف إلا أمن^(٩)، كما كان لزيعة بن الأسود اليشكري (نخل) جعلها لابن السبيل^(١٠)، وغيرهم الكثير ممن كانوا مادة المدح عند الشعراء لفضلهم وجودهم.

لقد شب هؤلاء وهم يبصرون السلف من الآباء والأجداد، يوقدون النار باليفاع ليلا، أو يبقونها مشتعلة أمام خيامهم ومنازلهم؛ ليهتدي إليها من ضل أو ومن ارتحل؛ فتكون ملاذا لهم وراحة لعنائهم وشبعا لمسغبتهم، فما ليلة تمر عليهم أسوأ من ليلة لم يقر فيها ضيفا، ولم يغث ملهوا، ولم يعن ذا الحاجة؛ ليمضي ليلته قرير العين مرتاح البال.

ونشأ الصبي منهم وهو يسمع إنشاد آيائه لأبيات الكرم والفخر بمن اتصف بهذه الفضيلة، إضافة إلى وصاياهم الدائمة لهم بإكرام ضيفهم وكل من نزل بجوارهم، مقتدون في ذلك بسنة الأولين التي ورثوها عن هدي الأنبياء والمرسلين الذين يقدمون النَّمُوج المثالي للقدوة الحسنة؛ مما رغبت النصارى في العصر الجاهلي في هذه القيمة، فهي من صفات المروءة ومعالي الأمور التي يثاب عليها المرء في الدنيا والآخرة، من ذلك هدي النبي إبراهيم عليه السلام الذي (كان أول من أضاف الضيف إبراهيم)^(١١) كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل عنه أيضا (كان يسمى أبا الضيفان، كان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه، وفي (الكشاف) كان لا يتغدى إلا مع ضيف)^(١٢)، وقد ذكرت قصة إكرام ضيفه في (التوراة)^(١٣)، فضلا عن كثير من

(٩) في قصة جوده انظر، المحبر، ابن حبيب، ص ١١٤-والديباج لأبي عبيدة، ص ٢٦-٢٨ قال: (... وكان كعب إذا جاوزه جار فمات بعض أهله ولم يكن لحمته وداه. وإن هلك بعير له أو شاة أخلف عليه. ولم يكن أحد من الجيران هكذا. قال: فجاوره أبو دؤاد الإيادي الشاعر، وكان يفعل به ذلك. قال أبو عبيدة: فإذا حمد جار لحسن جوار ضرب به المثل فقيل: جار كجار أبي دؤاد)

(١٠) المحبر، ص ٢٤١ ونسبه فقال: (عوف بن أبي عمرو بن عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان)

(١١) السابق، ص ٢٤١

(١٢) رواه البيهقي في (شعب الإيمان) ج ٦/٣٩٥ (٨٦٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(١٣) موسوعة الأخلاق، ج ٤/٤٠، نقلا عن فيض القدير ج ٤/٣٠٤

(١٤) وردت القصة في التوراة (سفر التكوين الإصحاح ١٨ من ١-٨)، وفيه أن ضيفانه كانوا بشرا وقدم لهم

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

الآيات التي وردت في الإنجيل تحت على التصدق والنفقة على المسكين وذوي القربى واليتيم، وفضل هذا العمل وعظيم أجره عند الله تعالى، منها "إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلَا تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلَا إِخْوَتَكَ وَلَا أَقْرِبَاءَكَ وَلَا الْجِيرَانَ الْأَغْنِيَاءَ، لِئَلَّا يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا، فَتَكُونَ لَكَ مَكَاةً. بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَاةً فَادْعُ: الْمَسَاكِينَ، الْجُدْعَ، الْعُرْجَ، الْعُمِيَّ، فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لِأَنَّكَ تَكَافَى فِي قِيَامَةِ الْأَبْرَارِ" (١٤). فالكرم خلق نبيل من أخلاق الأنبياء والصالحين الذي به يتخلقون؛ وبه يمثلون المثل الأعلى والقدوة الحسنة للناس.

المبحث الثاني: قيمة العفة

جاء في لسان العرب: "العِفَّة: الكَفُّ عما لا يَحِلَّ وَيَجْمَلُ. عَفَّ عن المَحَارِمِ والأَطْمَاعِ الدُّنْيَا، فهو عَفِيفٌ وَعَفٌّ، أَي كَفَّ. وفي التنزيل (وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ يَكَاةً حَتَّى يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (١٥) ... وفي الحديث: من يَسْتَغْفِرِ يُعْفِهِ اللَّهُ؛ الاستِغْفَافُ: طَلَبُ الْعَفَاةِ وهو الكَفُّ عن الحرام والسؤال من الناس... وقيل: الاستغفاف الصبر والنزاهة عن الشيء؛ ومنه الحديث: اللهم إني أسألك العِفَّةَ والغِنَى" (١٦)

وللعفة مفهوم واسع متعدد، لكنه يكمل بعضه بعضاً، فالعفة بمعناها الخلقي المعنوي: تكون بصيانة جميع الحواس، وحفظها من الوقوع في الحرام، وهو معنى متعلق بأهواء النفوس وتعلقاتها العاطفية والوجدانية في ميل القلب إلى محبوب لا يجد صاحب الميل في نفسه عزمًا على أن يدفعه حينئذ تدخل العفة لتكون حاجزاً للهوى عن السقوط والتردي، لذلك فإن أول عتبات هذا العفاف هو غض البصر؛ لأنه الحصن الحصين دون الزنا، أما العفة بالمعنى المادي: فتكون بعفة النفس عن الطمع فيما في أيدي الغير؛

العجل السمين فأكلوا منه، بينما هم ملائكة كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم في سورة الذاريات آية ٢٤-٢٦

(١٤) لوقا الاصحاح ١٤، آية ١٣: ١٥

(١٥) سورة النور: ٣٣

(١٦) لسان العرب، مادة (عف)

وأكثر صورها في ضيق ذات اليد، فالتعفف إمساك النفس عن مد اليد لطلب المال، وهو المعنى الذي ورد في قوله تعالى: (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَافًا)^(١٧)

وقد ورد ذكر قيمة العفة والحث عليها في الكتب السماوية التي سبقت الإسلام^(١٨)؛ بمعانيها المتعددة، فأخبرت عن عفة النبي يوسف عليه السلام، حين راودته امرأة العزيز عن نفسه؛ فتعفف^(١٩)، وحرمت الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ فحرمت فاحشة الزنى خاصة والفواحش عامة، ورد في الإنجيل، فيما يخص النهي عن الزنا: (قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيهَا، فَقَدْ زَنَى فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْزِرُكَ فَأَقْلَعَهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْزِرُكَ فَأَقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ)^(٢٠)، وحثت الفقير على التعفف وحفظ كرامته، وعدم إذلال النفس بسؤال الناس والإلحاح عليهم؛ فدعته إلى العمل والكسب من عمل يده ودعته إلى الزهد في الدنيا ومتاعها الزائل، والبعد عن الطمع والجشع وترك اللهو والعبث، ومن ثم تربي العربي صاحب الرسالات السماوية - ومنهم النصراني - على هذا الخلق الرفيع، وعرف فضل العفة ومنزلة صاحبها عند الله تعالى؛ فوضعها في مقدمة صفات المدح وحلية الثناء وديباجة الفخر والاعتزاز، فلا سؤدد إلا في ساحة العفة؛ لأن السيد الشريف هو من يعف لسانه ويده، وهو من يأنف من فعل القبيح، ويبتعد عن كل ما من شأنه هدم الشرف، كما

(١٧) سورة البقرة: ٢٧٣

(١٨) جاء في إنجيل (متى ٥: ٢٧-٢٨) «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيهَا، فَقَدْ زَنَى فِي قَلْبِهِ». وأدلة أخرى كثيرة انظر القيم الإنسانية في التوراة والإنجيل في البحث

(١٩) ذكرت القصة في العهد القديم (التوراة)، سفر التكوين-الإصحاح التاسع والثلاثون، وقد وردت في القرآن الكريم سورة يوسف، آية ٢٣

(٢٠) متى ٢٧/٥-٢٩

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

لم يحرم فقيرهم العفة؛ فالفقير ذو همة عالية، عفيف النفس عزيزها، يحافظ على كرامته مهما قست عليه الأيام وعضته السنون.

كما أنه يترفع عن خيانة الأعراض، وهتك الأستار؛ فيصون نفسه عن فعل القبيح فلا يهتك ستر جارتها، ولا يفعل ما يخدش الشرف والحياء، فيغض الطرف عن عوراتها؛ ويتجنب الفحشاء وفعل المنكرات من الزنا وغيرها، كما أنه فارس أبي شجاع يحمي عرضه، ويصون حريمه، ويجنبهم الوقوع في الأسر خشية المخازي، وهو بتلك الأخلاق يصل إلى مرتبة السيادة ومقام الريادة؛ ويحقق ما تصبو إليه النفس من كسب المحامد؛ ليتخذ منها الشعراء مادة للفخر والاعتزاز به، وذلك في أبهى صور المجد وأنقاها، وهو ما يسعى إليه لتخليد ذكره أمد الدهر.

وتذكر لنا كتب الرواة والمؤرخين بعض مواقف لنصارى من العرب تجلت عندهم قيمة العفة والشرف والنزاهة، والبعد عن الدناءة والخسة، ورفض الذل والهوان، منها ما روي عن الشاعر (عمرو بن قميئة) الذي افتتنت به امرأة عمه وحاولت إغراءه فأبى حافظاً لعرضه وفيها لعمه، وفضل الرحيل تاركاً عشيرته عن الوقوع في الإثم^(٢١)، وربما كان هذا الموقف للشاعر واحداً من كثير من المواقف التي لم تصلنا عنهم، والتي كانت على شاكلته، مما يدل على عفتهم وإبائهم الوقوع في الإثم، هذا فضلاً عما نجد في شعرهم الغزلي من شعراء كثر يناون به عن الانحدار والابتذال والغزل الصريح المكشوف؛ مما يدل على براءة سريرتهم وصفاء الطوية، إذ كان أكثر شعرهم عفيفاً ينزع إلى المروءة، ويطمح للشرف والطهر، فيعبرون به عن مشاعرهم الوجدانية وعواطفهم الإنسانية بمعاني وألفاظ غزلية خالية من التصريح والفحش، تمس المشاعر والفؤاد بعيدة عن الغرائز والشهوات، فكثير منهم أحب، كالمُرْقَش الأكبر، والمُرْقَش الأصغر، وحاتم الطائي، والمُنْتَقِب العبدي، وعدي بن زيد... وغيرهم الكثير فما نطق بالعوراء، حتى من قيل عنهم أنهم إباحيون كما مرئ القيس الذي صرح (ابن سلام الجُمحي) بأنه من الشعراء الذين

(٢١) انظر القصة في الديوان، ص ٢٢ وما بعدها

يستبهرون بالفواحش ويتعهررون في شعرهم^(٢٢)، يجعل الأخلاق مصير همته ومبلغ كسبه، فيقول^(٢٣):

وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ .: إِلَيْهِ هِمَّتِي، وَبِهِ اِكْتِسَابِي

نجد أن هذه المقولة للجمحي أنكرها بعض الباحثين ومنهم الدكتور الطاهر مكي إذ يقول: (لقد قيل إن امرأ القيس كان فاحشا في شعره وهي واحدة من مسلمات كثيرة نتوارثها ونرددتها، دون أن يسائل أي منا نفسه، أين هو الفحش في شعر امرئ القيس؟ ليس في ديوانه غير بيتين فكرتهما مكشوفة واختار لهما من الكلمات أرقها)^(٢٤).

المبحث الثالث: قيمة حسن الجوار

جاء في لسان العرب: الجوارُ: المُجَاوِرَةُ والجَارُ الذي يُجَاوِرُك وجَاوَرَ الرَّجُلَ مُجَاوِرَةً وجَوَاراً وجَوَاراً، والكسر أَفْصَح: سَاكِنُهُ، وفي التهذيب: عن ابن الأعرابي: الجَارُ الذي يُجَاوِرُك بَيِّنٌ بَيِّنٌ. والجار: الحليف. والجار: الناصر. قال عز وجل: (والجارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ)؛ فالجار ذو القربى هو نسيبك النازل معك في الجواء، ويكون نازلاً في بلدة وأنت في أُخْرَىٰ فله حُرْمَةٌ جَوَارِ الْقَرَابَةِ، والجار الجنب أن لا يكون له مناسباً فيجاء إليه ويسأله أن يجيره أي يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجنب له حرمة نزوله في جواره وَمَنْعَتِهِ وَرُكُونِهِ إِلَىٰ أَمَانِهِ وَعَهْدِهِ وَاسْتِجَارَتِهِ: سَأَلَهُ أَنْ يُجِيرَهُ. والجار: الذي أجرته من أن يظلمه ظالم؛ وفي التهذيب قال: وكان سيد العشيرة إذا أجار عليها إنساناً لم يخْفِرُوهُ^(٢٥)، ويظهر من المعنى اللغوي للجوار؛ أنه يعنى الحماية والنصر من القوي القادر للضعيف والغريب (وبهذا المعنى يكون طرفا القضية. أولاً: المجير: الذي يطلب الضعيف أو الغريب حمايته، ثانياً: المستجير: الذي يطلب الحماية ويرغب في إضفاء الجوار عليه،

^(٢٢) طبقات فحول الشعراء، ج ١/١، ٤

^(٢٣) ديوان امرؤ القيس، دار صادر بيروت، د.ت، ص ٧٢

^(٢٤) امرؤ القيس حياته وشعره د/ الطاهر مكي، ص ١٩٦

^(٢٥) انظر لسان العرب مادة (جور)

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

والعامل لدى طرفي المعادلة عامل معنوي وذاتي، فالمجبر إذا أعلن جواره لأحد يكون قد أعلن قدرته على الحماية وتحديه لكل من يمس الجار بسوء، ويصبح الاعتداء على المستجير تحدياً للمجبر نفسه) (٢٦) ذلك لأن ضيم الجار عند العربي سبة عليهم مدى الدهر وازدراء من الناس لهم، ووصمة تلطخ جبين الأجيال المتلاحقة، (فالمجبر إذا أعلن جواره يكون قد أعلن قدرته على الحماية وتحديه لكل من يمس الجار بسوء، ويصبح الاعتداء على المستجير تحدياً للمجبر نفسه) (٢٧).

وتعد قيمة الجوار من أوليات القيم التي تصدرت قائمة أوصاف الممدوح عند العربي؛ فلا يكون الممدوح سيذاً أو أميراً أو ملكاً؛ إلا وإجارته لجاره وصون عرضه ونجدته للملهوف وبذل العطاء له بنفس طيبة راضية، من أبرز صفات المروءة التي يتحلى بها (قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبي: ما مبلغ عزمكم؟ قال: لم يطمع فينا ولم يؤمن منا. قال: فما مبلغ حفظكم؟ قال: يدفع الرجل منا عن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه ...) (٢٨) وكانوا يمدحون بالذب عن الجار (فيقولون: فلان منيع الجار، حامي الذمار. نعم، حتى كان فيهم من يحمي الجراد إذا نزل في جواره، فسمي مجير الجراد.) (٢٩)، فهذه القيمة الإنسانية هي من أهم القيم الاجتماعية وأقواها التي تميز بها وحافظ عليها، يقول ابن حمدون في التذكرة الحمدونية: (ومن الشرف والرياسة

(٢٦) الجوار في الشعر العربي، مرزوق بن صنيان، ص ٣٨٥

(٢٧) بتصرف، السابق، ص ٣٨٦

(٢٨) العقد الفريد، ج ١/٥

(٢٩) السابق - ورد في مجمع الأمثال، للميداني، ج ١/٢٨٥ المثل ١١٨٤: (أحمى من مجير الجراد، قالوا: هو مدلج بن سويد الطائي، ومن حديثه أنه خلا ذات يوم في خيمته، فإذا هو يقوم من طيء ... قال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجننا لناأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال: والله لا يعرضن له أحد منكم إلا قتلته، إنكم رأيتموه في جوازي ثم تريدون أخذه فلم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس وطار فقال: شأتكم الآن فقد تحول عن جوازي)، وورد في التذكرة الحمدونية، ج ٢/١٥٦، أن مجير الجراد: هو أبو حنبل جارية بن مر

وفاء مسموع أحمد أبوظالب

حفظ الجوار وحمى الذمار وكانت العرب ترى ذلك دينا تدعو إليه، وحقا واجبا تحافظ عليه^(٣٠)؛ إذ هي الملاذ الحقيقي له للتعايش في ظروف بيئته التي يتغلب فيها قانون النقاء للأقوى؛ فطبيعة حياتهم الجاهلية تتطلب الإجارة، حيث يتغلب فيها القوي الظالم على الضعيف، فيضطر حينها الضعيف إلى طلب الإجارة من القوي العادل للدفاع عنه والمحافظة على نفسه وماله وعرضه بهذا الجوار. في بيئته الصحراوية، أو بيئته القتالية. وما (حرب البسوس) التي دامت نحو من أربعين سنة بين قبيلتي بكر وتغلب الربيعيتين؛ وما حرب (ذي قار) التي كانت بين العرب والفرس - وغيرهما من حروب كثيرة وقعت هنا وهناك على أرض الجزيرة^(٣١)-؛ إلا دليلا يؤكد مدى شدة حرص العربي على حماية جاره وإن أدى ذلك إلى هلاكه في سبيل نصرته، حتى ذهبوا بالجوار إلى ما بعد الموت، يذكر الأصفهاني في أغانيه خبر استجارة الأعشى بعامر بن الطفيل، فقال: (أتى الأعشى الأسود العنسي ... فأعطاه خمسمائة مثقال دهننا وبخمسائة حنلا وعنبرا فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال له : أجرني، فقال: قد أجرتك، قال: من الجن والإنس، قال : نعم، قال: ومن الموت، قال: لا، فأتى عامر بن الطفيل، فقال : أجرني، قال: قد أجرتك، قال: من الجن والإنس، قال: نعم، قال: ومن الموت، قال: نعم قال: وكيف تجيرني من الموت، قال: إن مت وأنت في جوارى بعثت إلى أهلك الدية، فقال: الآن علمت أنك قد أجرنتي من الموت، فمدح عامرا وهجا علقمة، فقال علقمة : لو علمت الذي أريد كنت أعطيته إياه، قال الكلبي ولم يهج علقمة بشيء أشد عليه من قوله:

تَبِيثُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونَكُمْ .: وَجَارَاتِكُمْ غَزَى يَبِيثُنَ خَمَائِصًا

(٣٠) التذكرة الحمدونية، ج ٢/ ١٤٥

(٣١) انظر خبر هذه الحروب والأشعار التي قيلت فيها، في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٤ وما بعدها - وكتاب حرب

بني شيبان مع كسرى أنو شروان، ص ٣ وما بعدها - وتاريخ اليعقوبي، ج ١/ ٢٥٧ وما بعدها

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

فرجع علقمة يديه وقال لعنه الله إن كان كاذباً أنحن نفعل هذا بجاراتنا) (٣٢)
وكانوا يضربون المثل بجار أبي دُواد وهو (أبو دُواد الإياديّ)، الذي حل جارا
للحارث بن هَمّام بن مُرة بن ذُهَل بن شيبان، فأعطاه عطايا كثيرة، ثم مات ابن لأبي دواد
وهو في جواره، فوداه الحارث، فمدحه أبو دواد، فحلف الحارث أنه لا يموت له ولد إلا
وداه، ولا يذهب له مال إلا أخلفه، وذلك قول قيس بن زهير العبسي:
أَطَوْفُ مَا أَطَوْفُ ثُمَّ آوِي .: إلى جار كجار أبي دواد (٣٣)

فلقد عدت تلك القيمة جزءاً من أخلاقيات عقيدتهم التي يثابون عليها في الدنيا
والآخرة (٣٤)؛ ورد في الإنجيل: {مَنْ لَا يُحِبُّ جَارَهُ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ}، وورد في التوراة: «الجار
القريب خير من الأخ البعيد» (٣٥)، وهو ما يؤكد الإسلام بعد ذلك، حيث جاء مكملاً
للمرسلات السابقة؛ فنص على حقوق الجوار في كثير من آيات القرآن الكريم (٣٦) والأحاديث
النبوية الشريفة حتى كاد من شدة حرصه على حق الجوار أن جعل للجوار حقوق كحقوق
قرباة النسب (٣٧)

(٣٢) الأغاني ج ١/٩، ١٤١، وغرني: أي جائعة - خصاص: خَمَصَ البَطْنُ: خصص، خلا من الطعام وضمر، كَانَ خَالِيَا
ضامراً

(٣٣) التذكرة الحمدونية، ج ١/٢، ١٥١، وفي ج ١٥٧/٢ قال: إن كعب بن مامة جواره أبو دواد فزاده على عادته
واحتذى أبو دواد فعله حتى قال فيه قيس بن زهير: وذكر البيت السابق

(٣٤) يوحنا الأولى ٤: ٨، وورد {مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يَبْصُرْهُ} يوحنا
الأولى ٤: ٢٠

(٣٥) سفر الأمثال ٢٧: ١٠

(٣٦) سورة الأنفال، آية ٤٨، ٣٦- سورة التوبة، آية ٦- سورة الأحزاب، آية ٦٠- سورة المؤمنون، آية ٨٨-
سورة الجن، آية ٢٢

(٣٧) جاء الأثر المعروف عن النبي p (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) وشدد على حقوق
الجاره وصون عرضها حتى ضاعف من عقوبة الزنا بحليلة الجار، فجاء في الحديث الشريف: (لأن يزني
الرجل منكم بعشر نسوة خير له من أن يزني بحليلة جاره) حق الجار، الإمام الحافظ الذهبي، ص ٢٢ -

وكما كان للجار حقوق، فللجارية أيضا حقوق، بل هي أولى بهذه الحقوق؛ لحرمتها وضعفها واحتياجها لمن ينصرها ويقف بجوارها، مع الحفاظ عليها وعلى كرامتها وصون عرضها والمحافظة على شرفها، وغض الطرف عنها وعن عورتها، وعدم التطلع إليها أو الطمع فيها والقيام على أمورها إن احتاجت حتى لا تجوع ولا تعرى وهي بجواره. وهو الأمر الذي حرمه العربي، وورد ذكره في شعره على سبيل الفخر باجتتاب المحرمات والبعد عن الذنبيات والفواحش.

المبحث الرابع: قيمة الكرم في شعر النصارى

كان الكرم عند كثير من شعراء النصارى العرب طبعاً وسجية، إذ ملك عليهم نفوسهم؛ حتى لا تكاد تخلو قصيدة من قصائدهم إلا وللكرم فيها نصيب، فسيد القوم هو ذلك الكريم من بينهم الذي عمر داره بالأضياف، ونحر جزوره حفاوة بمن حل عليه ليلاً أو نهاراً، أمناً أو مستجيراً، وأوقد النيران على رؤوس الجبال ليراها الساري فيهددي إليها، واقتنى القدور العظام التي لا تبرح الأثافي والنيران لكثرة الأضياف والزائرين، وأطلق كلابه للنباح لتجلب له ضلال الطريق من المسافرين والغرباء ليحلوا على منزله، واجدين لديه المأوى والطعام، ثم إنه لا يكتفي بإنفاق ماله على الأضياف؛ بل امتد إنفاقه على الجار الجنب والجار المستجير، وعلى فك العاني وإطعام الجائع والفقير واليتيم وذوي القربى والرحم، وهم بهذا كله يسعون لتخليد آثارهم وآثار آبائهم الأولين. إلى جانب ما فطروا عليه من حب المساعدة وعمل الخير، والشفقة والرحمة على المحتاجين.

وكان من أشهر أجوادهم بل أجواد العرب قاطبة، حاتم بن عبدالله الطائي، الذي كان مضرب المثل في الكرم والجود منذ صغره، وقد احتلت أقواله في الكرم جل ديوانه، فقد ورث تلك الخلعة كابراً عن كابر، من آباء وأجداد لا يخشون الفقر والعوز من

٢٨، وهو ما يتفق مع ما جاء في التوراة: (لَا تَشْتَهِي بَيْتَ قَرِيْبِكَ. لَا تَشْتَهِي امْرَأَةَ قَرِيْبِكَ، وَلَا عَيْدَهُ، وَلَا أُمَّتَهُ، وَلَا نَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيْبِكَ)، سفر الخروج الإصحاح ٢٠ الآية ١٤:١٧، ووردت في سفر التثنية الإصحاح ٥ الآية ١٧:٢١

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

كثرة الإنفاق، فكم لامهم الغير على كثرة إنفاقهم فما زادهم ذلك إلا جوداً؛ لأن المال لديهم معار غير مخلد، فلا يخلد لديهم سوى الذكر الحسن، يقول^(٣٨): (الطويل)
أَعَاذِلْ إِنَّ الْمَالَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ .: وَإِنَّ الْغِنَى عَارِيَةٌ فَتَزَوَّدِ (٣٩)

وكم من جوادٍ يُفْسِدُ الْيَوْمَ جُودَهُ .: وسأوسُ قد ذكّرتُهُ الفقر في غدٍ
وكم ليمَّ آبائي فما كفَّ جُودَهُمْ .: ملامٌ ومن أيديهم خُلقت يدي

ودائماً ما كان يردد في شعره أن الجود لا يفني المال وكذلك الشح لا يزيده، فيقول^(٤٠):
(الطويل)

فلا الجود يُفني المالَ قبلَ فنائه .: ولا البخلُ في مالٍ الشحيحِ يزيُدُ
وينصح المرء بالحرص على مصاحبة الكريم، ليتعلم منه الجود ويزداد بجواره شرفاً،
يقول^(٤١): (الطويل)

فجاوِزَ كريماً، واقتدح من زنادِهِ .: وأسندَ إليه، إن تَطَاوَلْ، سُلِّمًا

ويحمد الله أن جعل ماله يقدم طيباً في خدمة كل محتاج من عان أو ضعيف،
في حين يضمن بماله البخل، يقول^(٤٢): (الطويل)

إذا كانَ بعضُ المالِ رَبّاً لأهْلِهِ .: فَإِنِّي، بِحَمْدِ اللَّهِ، مَالِي مُعَبَّدٌ (٤٣)

(٣٨) الديوان، ص ١٠١

(٣٩) عارية: من الإعارة

(٤٠) الديوان، ص ١٠٦

(٤١) الديوان، ص ٨٠

(٤٢) الديوان، ص ١٠٥

يُفَكِّ بِهِ الْعَانِي، وَيُؤَكِّلُ طَيِّبًا .: وَيُعْطِي، إِذَا صَنَّ الْبَخِيلُ الْمُصْرَدُ^(٤٤)

إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَبَ أَخْمَدَ نَارِهِ، .: أَقُولُ لِمَنْ يَصْلِي بِنَارِي: أَوْقِدُوا^(٤٥)

وكثيرا ما لامته زوجه (ماوية) على إنفاقه المال، فكان يخاطبها بما هو مؤمن به من قيم، فالمال عنده ذاهب وآت ولا يبقى إلا الذكر الحسن وفعل الإنسان من خير، فهو لا يستطيع رد سائل ولا الكذب عليه وادعاء فقره، فهو إما معط بلا من أو زجر وإما مانع السائل معتذر له لسوء حاله، فحاله في تقلب بين الفقر والغنى، كذا الدهر في أيامه عسر ويسر، وقد كساه الدهر من أيامه اللين والجفاء، وهو في الحالتين كما هو من حسن الخلق مع الأهل ذوي الرحم، يقول^(٤٦): (الطويل)

أماوي! إن المال غادٍ ورائح، .: ويبقى من المال، الأحاديث والذكر

أماوي! إني لا أقول لسائلٍ، .: إذا جاء يوماً: حلّ في مالنا نزر

أماوي! إما مانع فمبين .: وإما عطاء لا ينهه الزجر^(٤٧)

غُنينا زماناً بالتصغك والغنى .: كما الدهر، في أيامه العسر واليسر

^(٤٣) معبد: مذل للناس

^(٤٤) المصرد: المقلل للعطاء

^(٤٥) الخب: المخادع الخبيث

^(٤٦) الديوان، ص ٦٤

^(٤٧) ينهه: يكفه

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

لبسنا صرُوفَ الدهرِ لِيناً وَغِلْظَةً .: وكلاً سقناه بكأسيهما الدهرُ

فما زادنا بأواً على ذي قرابة .: غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ^(٤٨)

فهو لا يستطيع الضن بماله كما تأمره عادلته، وكما البخيل يفعل، بل سينفق كما تعود الإنفاق غير مرء ولا متصنع؛ لذلك يسألها سؤالاً استكبارياً، أريني أيتها العاذلة، جوادا مات فقيراً جائعاً هزيباً، أو أريني بخيلاً قد خلدته المال في الدنيا وخذلته ذكره بين الناس؟ فلولا إنفاقي ما كنت سيد قومي، ثم يختم بتقديم الطمأنينة لها ولغيرها بأن الرزق بيد الله فلا تخش الفقر، كما أنه لن يدخر من ماله سوى ما يكفيه للدفاع عن عرضه ونفسه، يقول^(٤٩): (الطويل)

وعاذلة هبت بليل تلومني، .: وقد غاب عيوق الثريا، فعردا^(٥٠)

تلومُ على إعطائي المال، ضِلَّة .: إذا ضنَّ بالمالِ البَخيلُ وصردا^(٥١)

تقول: ألا أمسك عليك، فأنتي .: أرى المال، عند الممسكين، معبداً^(٥٢)

ذريني ومالي، إن مالك وإقر .: وكل امرئٍ جارٍ على ما تعودا

^(٤٨) بأوا: افتخارا وكبرا

^(٤٩) الديوان، ص ٧٧-٧٨

^(٥٠) عيوق الثريا: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال - عردا: مال للغروب

^(٥١) صرد: قلل العطاء

^(٥٢) الممسكين: البخلء - معبداً: يصيرهم عبيداً له

- دَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةٌ .: يَقي المَالُ عِرْضِي، قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا(٥٣)
- أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً، لَعَلَّنِي .: أَرَى مَا تَرِينِ، أَوْ بَخِيلاً مُخَلِّداً
- أَلَمْ تَعَلَّمِي، أَنِي، إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي، .: وَعَزَّ القَرِي، أَقْرِي السَّدِيفَ المُسْرَهْدَا(٥٤)
- يَقُولُونَ لِي، أَهَلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِدْ .: وَمَا كُنْتُ، لَوْلَا مَا تَقُولُونَ، سَيِّداً
- كَلُوا الآنَ مِنْ رِزْقِ الإِلهِ، وَأيسرُوا، .: فَإِنَّ، عَلَي الرِّحْمَنِ، رِزْقُكُمْ عَدَا
- سَأَذْخُرُ مِنْ مَالِي دِلَاصاً، وَسَابِجاً، .: وَأَسْمَرَ خَطِيأً، وَعَضْباً مَهْنِداً(٥٥)
- وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنْ المَالِ كُلِّهِ، .: مَصُوناً، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلِداً(٥٦)

وإذا كان حاتم الطائي هو أشهر الأجواد، فإنه لم يكن الوحيد المتفرد بتلك الصفة؛ بل شاركه فيها عشرات من الشعراء النصارى الذين ترددت في أشعارهم عبارات الجود والكرم والعطاء والتمدح والفخر بهم، فهذا أبو دؤاد الإيادي يرد على زوجه أم حبتير التي تشكوه بسبب تحمله بعض حقوق قومه التي عليهم، واعتبرت ذلك إسرافاً منه وتبذيراً،

(٥٣) جنة: وقاية

(٥٤) السديف: شحم سنام الإبل وهو أطيب لحمه - المسرهد: السمين الممتلئ

(٥٥) الدلاص: الدرغ اللينة وقال الأصمعي: هي الخالص من الحديد - سابجا: فرس سريع كأنه يسبح في عذوه - أسمر خطي: رمح منسوبة إلى الخط باليمامة تنسب إليها الرماح - العضب: السيف القاطع - مهند السيف مصنوع بالهند

(٥٦) متلد: قديم

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجا)
دراسة موضوعية

فكان رده عليها؛ أنه لن يكون عبداً لماله، فشيمته هي الإنفاق والجود وتفريج هم الغارم والمكروب؛ وذلك لحماية لعرضه من أن يناله أحداً بسوء، فيقول^(٥٧): (الخبيف)

في ثلاثين زَعَزَعْتُهَا حَقُوقٌ .: أَصْبَحْتُ أُمُّ حَبْتِرٍ تَشْكُونِي^(٥٨)

زَعَمْتُ لِي بَأْنِي أَفْسِدُ الْمَا .: لَ وَأَزُويهِ عَن قِضَاءِ دِيُونِي^(٥٩)

أَمَلْتُ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا لِمَالِي .: أَوْ يَهْنَأُ بِهَا مَعَ الْمَالِ دُونِي

إِنْ مِنْ شِيْمَتِي لِبَذْلِ تِلَادِي .: دُونَ عَرَضِي فَإِنْ رَضِيْتُ فِكُونِي^(٦٠)

رَبِّ هُمْ فَرَجَتَهُ بَعَزِيمٍ .: وَغِيُوبٍ كَشَفْتُهَا بَطْنُونٍ^(٦١)

وهذا قيس بن عاصم يطلب من زوجه أن تلتمس له من يأكل معه غريباً كان أو قريباً ذا رحم، فهو يتعجب من ذلك الرجل البخيل الذي يستسيغ الطعام وجاره مجهد من

^(٥٧) الديوان، ص ٣٤٦

^(٥٨) ثلاثين: أي ثلاثين ناقة - زعزعتها: بددتها وفرقتها الحقوق

^(٥٩) أزويهِ: زَوَى عَنْهُ حَقَّهُ: مَنَعَهُ إِيَّاهُ

^(٦٠) قال محقق الديوان: (فكوني: حذف ما بعد الفعل أي فكوني بئانه إن لم ترض؛ أو كوني مسامحة إن رضيت)

^(٦١) العَزْمُ: الصَّبْرُ والجِدُّ، أي رب هم ودين على إنسان فرجته عنه بعزم مني وجد بلا تكاسل عنه، ورب أمور

تخفي على غيره ويعلمها هو بحكمته وحنكته في الحياة.

الجوع والفاقة، ثم يختم أبياته ببيت يعلن فيه أنه عبد للضيف يقوم على خدمته والعمل على راحته، وتلك من أخلاق العبد الصالح لله، يقول^(٦٢): (الطويل)

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ .: وَيَا ابْنَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٦٣)

إِذَا مَا عَمِلْتَ الزَّادِ فَالْتَمِسِي لَهُ .: أَكِيلاً فَأَنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحَدِي

كْرِيماً قَصِيماً أَوْ قَرِيباً فَإِنِّي .: أَخَافُ مَدَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

وَكَيْفَ يُسْبِغُ الْمَرْءُ زَاداً وَجَارُهُ .: خَفِيفُ الْمِعَا بَادِي الْخِصَاصَةِ وَالْجَهْدِ

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا .: وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ

والناس تكره المرء الشحيح بماله وتزهده في وصاله، ويلقى البخيل من الناس ذلاً وهواناً، يقول في ذلك عدي بن زيد العبادي^(٦٤):

وَاللَّخْلَقِ إِذْ لَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلاً .: صَنِيناً وَمَنْ يَبْخُلُ يَذُلُّ وَيُزْهَدُ

فهذا عبيد بن الأبرص يكره الحراص من الناس ويفتخر بنفسه العفيفة الكريمة وبعزة نفسه التي يصونها من الهجو بسخاء اليد، والسعي لطلب الرزق، بل يدعو على

^(٦٢) الأبيات في الأغاني، ج ١٢/١٤٤- الحماسة لأبي تمام ٢/٢٤٤-٢٤٥ - وشعر بني تميم في العصر

الجاهلي، ص ١٤٩ مخاطبا زوجته منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي

^(٦٣) صاحب البردين: عامر بن أحيمر أعطاه المنذر بن ماء السماء بردين

^(٦٤) الديوان، ص ١٠٢

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

نفسه إذا هم بسؤال الناس ولم يسع لطلب رزقه وإنفاق ماله على المحتاج،
يقول^(٦٥): (الوافر)

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَعِفُّ نَفْسِي، .: وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرَمِ مِنْ خِصَاصِ^(٦٦)

وَأَكْرِمُ وَالِدِي وَأَصُونُ عِرْضِي، .: وَأُكْرَهُ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الحِرَاصِ^(٦٧)

إِذَا مَا كُنْتُ لِحَاساً بَخِيلاً .: سَوْولاً لِلْمُطَاعِ وَذَا عِقَاصِ^(٦٨)

لِزَادِ المَرَّةِ أَبْصَ مِنْ عِقَابِ، .: وَعِنْدَ البَابِ أَثْقَلُ مِنْ رِصَاصِ^(٦٩)

بَكَى البَوَابُ مِنْكَ وَقَالَ: هَلْ لِي .: وَهَلْ لِلبَابِ مِنْ دَا مِنْ خَلَاصِ^(٧٠)

إِذَا مَا كَانَ عِرْضِي عِنْدَ بَطْنِي، .: فَأَيُّنَ مِنْ أَنْ أُسَبَّ بِهِ مَنَاصِي^(٧١)

^(٦٥) الديوان، ص ٧٢-٧٤

^(٦٦) الخصاص: الفقر

^(٦٧) الحراص: جمع حريص وهو البخيل

^(٦٨) اللحاس: الذي يلحس الطعام بلسانه حتى لا يترك فيه شيء وهو كناية عن شدة الحرص والبخل - العقاص:

البخل، أي إذا كنت شديد البخل دنيء النفس

^(٦٩) أبص: أنشط والمعنى إذا كنت بخيلاً وتمنع الزاد وتختبئ ممن يطلبه بسرعة ونشاط اختباء العقاب عند

صيده، وعند وجود الفقير على بابك تقوم إليه مثقلة رجلاك كأن بها رصاص يتقلها

^(٧٠) المعنى: يبكي من بخلك من يقف على بابك للسؤال، ويحاول الخلاص منك لفظاظتك وبخلك بكل حيلة

^(٧١) المناص: الملاذ والملجأ - والمعنى إذا جعلت حفظ عرضي بالمأكل والمشرب من كل ما لذ وطاب ومما

اشتتهه نفسي؛ تعرضت للهوان والمذلة التي لا فرار منها

فَإِنْ حَقَّتْ لَجُوعِ الْبَطْنِ رِجْلِي، .: فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي بِالْمَعَاصِ (٧٢)

ويفتخر بقبيلته التي تحرص على خلط فقيرهم بغنيهم، ومعسرهم بموسرهم، ويعطون المحتاج، فهم أكرم من يقضي حاجات من يطرقهم، كما أن القناعة من شيمهم فهم يعلمون أن الغنى أو الفقر لا يبقيان، يقول (٧٣): (البيسط)

وَالْخَالِطُو مُعْسِرٌ مِنْهُمْ مُوسِرِهِمْ .: وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَطْرُوقًا إِذَا اخْتَبَطُوا (٧٤)

لَا يَحْسِبُونَ غِنَى يَبْقَى وَلَا عَدَمًا .: إِذَا رَأَى ذَاكَ مِنْهُمْ مَعَشْرًا فَرَطُ (٧٥)

والكريم من كرمته عند الحاجة طبيعته وظهرت عند الإنفاذ نعمته، فالكرم من خلال التي يورثها الآباء عن الأجداد فهو من معالي الأخلاق التي به تصان الأعراض وتحسن السيرة ويسمع لصاحبه الرأي والمشورة، فهذا ابن خذّاق العبدى يرى نفسه كريم الطباع حتى في وقت الأزمات وقلة المال؛ فإن عطاءه لا يعدم، يقول (٧٦): (الوافر)

وَجِدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ .: خِلَالًا قَدْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي

فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَيَّ نَفْسِي .: إِذَا مَا قَلَّ فِي الْأَزْمَاتِ مَالِي

فَتَحَسُنُ سِيرَتِي وَأَصُونُ عِرْضِي .: وَيَجْمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي

(٧٢) المعاص: التواء في عصب الرجل - والمعنى: إذا لم أسع لطلب الرزق وتلبية حاجاتي حتى لا أجوع، تعرضت لنقمة الله وغضبه فيدق رجلي بالمعاص

(٧٣) الديوان، ص ٨٢

(٧٤) اختبطوا: قصدوا

(٧٥) الفرط: المسرفون

(٧٦) لباب الآداب، أسامة بن منقذ، ج ١/٨

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

وَإِنْ نِلْتُ الْعَيْ لَمْ أَغْلُ فِيهِ .: وَ لَمْ أَخْصُصْ بِجَفَوَتِي الْمَوَالِي

ويرى طرفه بن العبد أنه لا فرق بعد الممات بين الكريم الجواد بماله والمنفق له في بطالته ولهوه، والبخيل الحريص بماله، فالموت يختار الكرام بالإفناء، ويختار كرائم أموال البخلاء فيفنيها، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمد، يقول^(٧٧): (الطويل)

أرى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ، .: كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^(٧٨)

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي .: عقيلة مال الفاحش المتشدد^(٧٩)

ويعلم أبو اللحام التغلبي، أن في إعطاء الفقير سعادة لمن يعطي لا لمن يأخذ، يقول^(٨٠):

عسى سائل ذو حاجة إن منعه .: من اليوم سؤلاً أن يكون له غد

وأنت لا تدري بإعطاء سائل .: أنت بما تعطيه أم هو-أسعد

^(٧٧)ديوان طرفه بن العبد، شرح الأعلام الشنتمري، ص ٢٣ المعلقة-شرح المعلقات السبع، الزوزني، ص ٩٤-

^(٧٨)النحام: الحريص على الجمع والمنع - الغوي: الغاوي الضال، والغاوية الضلالة

^(٧٩)يعتام: الاعتماد-الاختيار-العقائل، جمع عقيلة: وهي كرائم المال والنساء

^(٨٠)شعر تغلب في الجاهلية، أيمن ميدان، ص ١٩٧

والكرم عندهم من أفضل ما يمدح به الرجل، وإنفاق المال من أفضل ما يسان به العرض، فالعرض هو شرف الإنسان وكرمه وحيأؤه الذي يسعى كل كريم غفيف لصونه بالمال؛ فهذا المثقّب العبدي يمدح خالد بن أنمار بإطعام الناس والتوسيع عليهم ليس بإسراف منه ولا خطأ، بل ليقى عرضه الذم، يقول^(٨١): (الرمل)

إِنَّمَا جَادَ بِشَأْسٍ خَالِدٌ .: بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى الظُّلْمِ^(٨٢)

مترع الجفنة ربيعي الندى .: حسن مجلسه غير لطم^(٨٣)

يجعل المال عطايا جمّة .: إن بذل المال في العرض أمم^(٨٤)

لا يبالى طيب النفس به .: عطب المال إذا العرض سلم^(٨٥)

(^{٨١}) الديوان، ص ٢٢٠ - ٢٣٣، وهي مفضلية رقم (٧٧)، انظر ديوان المفضليات، شرح الأنباري، ص ٥٩١ - ٥٩٢

(^{٨٢}) شأس: هو ابن أخت المثقّب، وهو الممزق العبدي -خالد: هو ابن أنمار بن الحرث، أحد بني أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز -حقت: حلت -الظلم: جمع لم يشرحه الأنباري ولم يذكر في المعاجم، إلا أنهم ذكروه جمع "ظلمة" ضد النور، وليست هنا من الظلم بمعنى الجور.

(^{٨٣}) المترع: الملآن. يريد أنه يطعم الناس ويوسع عليهم. الربيعي: ربيعي كل شيء أوله وأصله قال الأنباري: (المتقدم، أي نداء قديم) وأصل الربيعي ما ولد في الربيع، على غير قياس-الجفنة: القصعة والجمع جفان، والجفنة أيضا: الرجل الكريم وكانت العرب تدعو السيد المطعم -لطم، قال الأنباري: (أي لا يتلاطم في مجلسه، هو مجلس سكون وحلم، ليس بمجلس سفه)

(^{٨٤}) جمّة: كثيرة -الأمم: القصد. قال الأنباري: (إنفاق المال في المكارم قصد ليس بإسراف ولا خطأ)، يقي عرضه بماله، فلا يمنعه حتى لا يشتم.

(^{٨٥}) عطب المال: تلف المال أي إنفاقه

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

وكما يفتخر طرفة بن العبد بشجاعته كغيره من رجال عصره؛ يفتخر أيضا بكرم ضيافته؛ فهو لا يلجأ إلى التلاع هرباً من القرى، بل هو يقري الضيف ويحسن إليه، فيقول^(٨٦): (الطويل)

ولستُ بحلالِ التلاعِ مخافةً .: ولكن متى يسترفِدِ القومُ أرفد^(٨٧)

ويفتخر بكرم أخلاق قومه في عفوهم عن المعسر وفي كرم ضيافتهم حيث يضعون الجفان الضخمة المنصوبة في ناديم مليئة بأطيب اللحوم وأفضلها؛ لقرى الضيف أو لمن ينزل بينهم من حيران، وذلك وقت الشتاء حيث تشتد الرياح ويحدث الجذب، فيجف الضرع ويهلك الزرع ويمتنع المطر، يقول^(٨٨) (الرملة)

نحنُ في المشتاة ندعو الجفلى، .: لا ترى الأدبِ فينا ينتقِر^(٨٩)

حينَ قالِ الناسُ في مجلسِهِم: .: أقتارُ ذاكِ أم ریحُ قُطر^(٩٠)

بجفانٍ، تَعْتري نادينا، .: من سديفٍ حينَ هاجَ الصنبر^(٩١)

^(٨٦) شرح المعلقة السبع، الزوزني، ص ٨٨

^(٨٧) حلال: مبالغة الحال من الحلول-التلعة: ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال إلى قرار الأرض والجمع التلعات والتلاع - الرغد: والإرفاد: الإعانة، يقول: أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي... السابق

^(٨٨) الديوان، ص ٧٤

^(٨٩) المشتاة: وقت الشتاء-الجفلى: ندعو الجميع لا نخص واحدا دون الآخر - الأدب: الذي يدعو إلى المأدبة، وهي كل طعام يدعى إليه-ينتقر: الانتقار، أن يخصهم ولا يعمهم يقول: لا يخص الأغنياء ومن يطعمون في مكافأته بل يطعمون رغبة في الحمد واكتساب المجد

^(٩٠) أقتار: راحة اللحم إذا شوي - القطر: العود الذي يتبخر به - يقول: نحن نطمع في شدة الزمان وقت الشتاء فهو وقت الجذب حين تصبح رائحة شواء اللحم عند الناس بمنزلة رائحة البخور من شدة الجوع

- كالجوابي، لا تني مُترعةً .: لقرى الأضيافِ أو للمحتضر^(٩٢)
- ثم لا يخزن فينا لحمها .: إنما يخزن لحم المدخر^(٩٣)
- وهم أيسار لقمان إذا .: أعلتِ الشنوة أبدأء الجزر^(٩٤)
- لا يلحون على غارمهم .: وعلى الأيسار تيسير العسر^(٩٥)

فهم يحرصون على تقديم أفضل ما لديهم للضيف؛ فيوصون برعاية الإبل وتسميتها لتقديم ألبانها للضيف، وفي ذلك يوصي الحارث بن حلزة اليشكري ابنه عمرا - أو راعيه - ألا يحتال لسمن الإبل، بأن يحفظ عليها ألبانها، وأن يبذل هذا اللبن للأضياف،

(٩١) تعترى: تأتي - بجفان: القصعة فيها طعام - نادينا: مجلسنا ومتحدثنا - سديف: قطع السنام - الصنبر: أشد ما يكون من البرد فيكون الجذب، والمعنى: ندعوهم إلى جفان مملوءة بأفضل الطعام تكون في نادي قومنا وذلك في وقت البرد الشديد

(٩٢) الجوابي: جمع جابية وهو الحوض العظيم يجبي فيه الماء أي يجمع، شبه جفان الطعام بها لسعتها وضخامتها- مترعة: مملوءة - لا تني: لا تفتر ولا تزال - القرى: القيام بالضيف- المحتضر: من حضر يحضر، النازل على الماء- والمعنى: لا تزال جفاننا مترعة لمن جاءنا ضيفا أو لمن كان حاضرا معنا نازلا على ماتنا

(٩٣) لا يخزن: لا ندخر لحم اليوم لغد حتى لا تتغير رائحته ولكننا ننحر كل يوم ونطعم اللحم طريا - خنز اللحم وخزن: إذا أنتن وتغيرت رائحته

(٩٤) أيسار: الذين يضربون بالقداح- أيسار لقمان: مثل إذا شرف الإنسان قيل أيسار لقمان وهو لقمان بن عاد وأيساره ثمانية وهم من العمالقة - أبدأؤها: أشرف أعضاؤها واحدا بدء وهو العجز ثم الفخذان ثم العضدان، والمعنى: هم يضربون بالقداح إذا اشتد الزمان وغلّت الجوزر

(٩٥) لا يلحون على غارمهم: أي أنهم كرام يبسرون على المعسر ويمهلونه وقتا ويعطي الموسر منا المعسر

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

تاركا أمره إلى المقادير، فإن أحدا لا يدري ما سيحدث لماله، في حياته وبعد مماته، فلربما صار ماله بعد موته نهبا مقسما بين الوارثين يعيئون فيه، يقول^(٩٦): (السريع)
قُلْتُ لَعَمْرُؤِ حِينَ أَبْصَرْتُهُ .: وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ^(٩٧)

لَا تَكْسَعِ الشُّؤْلَ بِأَعْبَارِهَا .: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ^(٩٨)

وَإِخْلُبَ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا .: فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ^(٩٩)

بَيْنَا الْفَتَى يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ .: تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ^(١٠٠)

يَنْتُرُكَ مَا رَفَّحَ مِنْ عَيْشِهِ .: يَعْيْتُ فِيهِ هَمَجُ هَامِجُ^(١٠١)

وهو القائل يفخر بقبيلته، أنهم يقدمون للضيف ألبان إبلهم، فإن لم يكن فيها لبن؛ عطفوا عليها فضربوا عليها بالقداح فنحروا أفضلها لهم^(١٠٢): (الكامل)
أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ .: إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبْنُ فَعَطْفِ الْمَدْمَجِ^(١٠٣)

^(٩٦)المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، مفضلية رقم ١٢٧ ص ٤٢٩-٤٣٠

^(٩٧)حبا: دنا واعترض. من دونها: من دون الإبل. عالج: رمل بين الشام والكوفة.

^(٩٨)الكسع: أن يضع على درعها الماء البارد ليرتفع اللبن لتسمن الإبل-الشول: الإبل التي شولت ألبانها، أي

ارتفعت-الغبر: بقية اللبن في الضرع-الناتج: الذي يلي نتاج الإبل وغيرها. يقول: لا تبق ذلك اللبن

لسمنها، فإنك لا تدري من ينتجها، فلعلك تموت فتكون للوارث، أو يغار عليها

^(٩٩)الوالج: الذي يلج في ظهورها من اللبن المكسوع.

^(١٠٠)تاح: عرض-خالج: موت. يخلجه: أي يجذبه إليه فيذهب به.

^(١٠١)الترقيح: إصلاح المال-يعيث: يفسد-الهمج: البعوض، شبه الوارث بها لضغفه

^(١٠٢)الديوان، ص ٤٤

وهم يرحبون بالضيف -سواء أكان من العشيرة أم بعيدا من غير العشيرة - بطلاقة الوجه والسرور والإسراع والتعجيل في قراه؛ فيقدمون له أفضل ما لديهم، فهذا المُتَّعِبُ العَبْدِي يصور لنا مشهدا من مشاهد ليلي الصحراء الشاتية شديدة الظلمة، حيث يسافر فيها عابر سبيل، فيرى ضوء نار من بعيد، فيخيل له أنه كوكب أو ضرب من الوهم يتوهمه في الظلماء، لكنه حين أمعن النظر آنس أنها نارا أوقدت من كريم، بذل المعروف فرفع ناره عاليا ليهتدي إليها الضيف في هذا الليل القاسي، ثم يصور لنا ترحيبه بهذا العابر؛ حيث قام إليه متهللا بالسرور، ثم نهض على خدمته فأوقد نار قدره، وقدم له أفضل ما لديه من لحم جزور، يقول^(١٠٤) (الطويل)

وسارٍ تعنَّاه المبيت فلم يدعْ .: له طامسُ الظلِّمِ واللَّيلِ مذهبا^(١٠٥)

رأى ضوءَ نارٍ من بعيدٍ فخالها .: لقد أكذبتهُ النَّفسُ، بل راء، كوكبا^(١٠٦)

فلما استبانَ أنها أنسيَّة .: وصدَّقَ ظنًّا بعدَ ماكان كذبا^(١٠٧)

رفعت له بالكفِّ نارا تشبُّها .: شاميةً نكباءُ أو عاصِفُ صبا^(١٠٨)

وقُلْتُ: ارفعاها بالصَّعيدِ كفى بها .: منادٍ لسارٍ ليلةٍ إن تأوبا^(١٠٩)

^(١٠٣) ألفتنا: وجدتنا - عمارة: قبيلة - المدمج: القدح (السهم قبل أن يراش وينصل)

^(١٠٤) الديوان، ص ١١٧

^(١٠٥) سار: السائر عامة الليل، السري بضم السين: سير عامة الليل - تعناه: أعياه وأنصبه

^(١٠٦) راء: لغة في رأى وهو قلب للهمزة مثل نأى وناء (محقق الديوان)

^(١٠٧) أنسية: من آنس الشيء أي أحسه وأبصره

^(١٠٨) شامية: ربح الشمال التي تهب من جهة الشام- نكباء: تأتي من كل ناحية - صبا: صبَّت الرِّيحُ: هبَّت من

جهة الشَّرْق

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

فلَمَّا أتاني والسَّماءُ تَبْلُهُ .: فَلَقَيْتُهُ: أهلاً وسهلاً ومرحباً^(١١٠)

وَقُمْتُ إلى البَرَكِ الهَوَاجِدِ فَاتَّقْتُ .: بِكُوماءٍ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا النَّيُّ مَذْهَباً^(١١١)

فَرَحَّبْتُ أَعلى الجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ .: دَعْتُ مَسْتَكِنَ الجَوْفِ حَتَّى تَصَبِّباً^(١١٢)

تَسَامَى بَنَاتُ العَلِيِّ فِي حُجْرَاتِهَا .: تَسَامَى عِتَاقِ الخَيْلِ وَرِداً وَأَشْهَباً^(١١٣)

المبحث الخامس: قيمة العفة في شعر النصارى

تعلو منزلة العفة فوق جميع القيم في صفات المدح والفخر والثناء فهي ديباجة الفخر؛ فلا شرف دون عفة ولا سيادة دون التحلي بها، حتى الفقير كالغني يتحلى بهذه القيمة، فهو عفيف النفس عزيزها صاحب همة عالية يحافظ على كرامته مهما قست عليه الأيام وعضته السنون، لذلك نجد حاتم الطائي، يمدح الفقير صاحب الهمة العالية الذي يسعى جاهداً لغنى نفسه فيكسب رزقه من عمل يده، ويسعى لنيل الحمد والثناء على

^(١٠٩)الصعيد: المرتفع من الأرض - كفى بها: أي النار - تأوب: رجع

^(١١٠)أهلاً وسهلاً ومرحباً: من تحياتهم الضيفان، أهلاً: أي أصبت أهلاً كأهلك فاستأنس - سهلاً: أصبت سهولة

في أمرك - مرحباً: أي أصبت سعة مأخوذ من الرحب وهو الفضاء

^(١١١)البرك: إبل الحي كلهم- الهواجد: من الأضداد يكون للنائم وللمتيقظ بالليل- اتقت: جعلتها بيني وبينها-

كوماء: ناقة كوماء، عظيمة السنام - الني: الشحم

^(١١٢)رحبت: وسعت-مستنك الجوف: يريد أخرج منها الدم

^(١١٣)تسامى: ترتفع-بنات الغلي: يريد اللحم يغلي في القدر-حجراتها: نواحيها أي في نواحي القدر - وردا

وأشهباً: شبهه قطع اللحم وهي تغلي في القدر بالورد وبالأشهب من الخيل

جميل أفعاله، فيدافع عن الأعراض بسيفه القاطع ورمحه وفرسه الكريم فهذا كل ما يملكه من الدنيا، أما الصعلوك قليل الهمة ضعيف النفس فمذموم من الناس ؛ لأن كل همه من الدنيا الشبع لجوع بطنه، والمبيت في يومه، خالي الفكر والبال لا يشغله شاغل، ولا يهتم لأمر الناس، فيقول^(١١٤): (الطويل)

ولن يكسب الصعلوكُ حمداً ولا غنىً .: إذا هو لم يركب، من الأمر، معظماً^(١١٥)

لحا اللُّهُ صُعلوكاً، مُناهُ وهُمَّهُ .: من العيش، أن يلقى لبوساً ومطعماً^(١١٦)

يرى الخمص تعذيباً، وإن يلق شعبة .: بيت قلبه، من قلة الهم، مبهماً^(١١٧)

ينامُ الضَّحى، حتى إذا ليلَةُ استوى .: تنبه مثلوج الفؤاد، مورماً^(١١٨)

ولله صعلوك يساور همُّه، .: ويمضي، على الأحداثِ والدهرِ، مُقدِّماً^(١١٩)

فتى طلباتٍ، لا يرى الخمص ترحة .: ولا شَبَعَةً، إن نالها، عَدَّ مَغْنَمًا^(١٢٠)

^(١١٤)الديوان، ص ٨٣-٨٤

^(١١٥)الصُّعلوكُ: فقير لا يملك شيئاً

^(١١٦)لَحَا فلاناً: لامه وعَدَّله

^(١١٧)الخمص: الجوع- مبهما: قليل الهم

^(١١٨)مثلوج: الفؤاد: إذا كان ضعيف القلب ساقط النفس والرأي - المورم: من كثرة النوم

^(١١٩)ولله صعلوك: أسلوب مدح للفقير صاحب الهمة

^(١٢٠)طلبات: أي يطلب المجد -ترحة: حزن

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

ترى رمحه أو نبهه، ومجنه، ∴. وإذا شطب، غضب الضريبة، مخذماً^(١٢١)

وأحناء سرج فاتر، ولجامه، ∴. عتاد فتى هيجاً، وطرفاً مسؤماً^(١٢٢)

فشر الصعاليك عند حاتم الطائي هم الذين لا يشغلهم في الحياة سوى اللهو
واتباع الهوى، يقول في ذلك^(١٢٣): (الطويل)

وشرُّ الصعاليك، الذي هم نفسه ∴. حديث الغواني واتباع المآرب^(١٢٤)

فحاتم الطائي من أصحاب الهمم العالية، ذو الشخصية العفيفة النفس، اكتملت
فيه صفات المروءة وتكونت في نفسه صفات الشهامة فهو غفيف اللسان واليد والقلب؛
لذلك يرد على من يلومه على إنفاقه بسخاء على القريب والغريب؛ بأنه غير نادم؛ لأنه
بحسن فعالة قد أكرم نفسه وتعفف ولم يهنها، وأعرض عن العوراء، واستطاع بهمته العالية
وخلقه الرفيع أن يقوم ويصلح بعض من أعوج من قومه وعشيرته؛ والدهر هو الحكم بينه
وبينهم كفيل بالرد على هؤلاء اللاتمين، يقول^(١٢٥): (الطويل)

ألا لا تلؤماني على ما تقدّما ∴. كفى بضروفِ الدهر، للمرء، مُحْكِمًا

^(١٢١) مجنة: ترسه - ذا شطب: السيف فيه شطب أي خطوط في متن السيف- غضب: سيف قاطع - الضريبة:

المضروب بالسيف - مخذم: المخذم: السيف القاطع

^(١٢٢) فاتر: وان ضعيف- الطرف: المهر- المسوم: الكريم من الخيل

^(١٢٣) الديوان، ص ٨٥

^(١٢٤) الغواني الشواب اللواتي يُعجبن الرجال ويُعجبهنَّ الشبان، وقيل: الغانية الجارية الحسنة (لسان

العرب/غنى) - المآرب: الإربة، الرغبة والحاجة الملحة، ولعله هنا يريد اتباع الرغبة الملحة في النساء

^(١٢٥) الديوان، ص ٨٠-٨٣

فَاتِكُمْ لَا مَا مَضَى تُدْرِكَانِهِ .: وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمًا
فَنَفْسِكَ أَكْرَمَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ .: عَلَيْكَ، فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مَكْرَمًا
وعوراء، قد أعرضت عنها، فلم تضر .: وذو أودٍ قومته، فتقومًا^(١٢٦)
وما ابتغيتني، في هوائٍ، لاجاة .: إذا لم أجد فيها إمامي مُقَدِّمًا
وذو اللب والتقوى حقيق، إذا رأى .: ذوي طبع الأخلاق، أن يتكرّمًا^(١٢٧)

ويرى طرفه بن العبد، أن الإنسان إذا أكثر من سؤال الناس تارة يعطونه وتارة
يمنعونه؛ فقد أراق ماء وجهه من كثرة الإلحاح، لذلك عليه أن يتعفف عن السؤال، ويسعى
لطلب الرزق حتى يجني المال، فالناس لا تكرم إلا الكريم السخي الجواد الذي ينفق المال
حفظا لعرضه من أن يناله لئيم بسوء، يقول^(١٢٨): (الطويل)

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه .: ولا خير في وجه إذا قل ماؤه^(١٢٩)

حياؤك فاحفظه عليك فإنما .: يدل على وجه الكريم حياؤه

ويظهر عيب المرء في الناس بخله .: ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأسباب السخاء فإنني .: أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

^(١٢٦)الأود: العوج

^(١٢٧)طبع الأخلاق: دنسها وعبثها

^(١٢٨)الديوان، ص ١٤٣

^(١٢٩)ماء الوجه: الكرامة والحياء والأنفة والعزة

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

إذا قل مال المرء قل بهاؤه .: وضافت عليه أرضه وسماؤه

إذا قل مال المرء لم يرض عقله .: بنوه ولم يغضب له أولياؤه

وأصبح مردوداً عليه كلامه .: وإن كان منطقياً قليلاً خطأؤه^(١٣٠)

إذا المرء لم يغسل من اللؤم عرضه .: ولم ينقه لم يغن عنه بهاؤه^(١٣١)

وكذا عبد قيس بن خُفاف البُرْجُمي حين أوصى ابنه (جبيلى) بجملة من النصائح والحكم، لم ينس أن يوصيه بعدم الرضى بالهوان والذل والتعفف عن سؤال الناس أو الرضى ببوائقهم، ويوصيه بالرضى بما قسمه الله له والصبر على الفاقة، يقول^(١٣٢):
(الكامل)

وَأَثْرُكَ مَحَلَّ السَّوِّءِ لَا تَحُلْ بِهِ .: وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزَلٌ فَتَحَوَّلِ^(١٣٣)

دَارُ الْهَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ .: أَفْرَاحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرَحَلِ^(١٣٤)

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تُكُنْ مُتَخَشِعاً .: تَرَجُّو الْفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُفْضِلِ^(١٣٥)

وَاسْتَعْنِ مَا أَعْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى .: وَإِذَا تُصِبَكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ^(١٣٦)

^(١٣٠) المنطيق: البليغ

^(١٣١) بهاؤه: مجده وحسنه وجماله

^(١٣٢) المفضلات، مفضلية رقم ١١٦

^(١٣٣) نبا بك منزل: لم يوافقك مكان أصابك فيه مكروه فتحول عنه ولا ترض بالهوان والمكث فيه

^(١٣٤) يقول: من أقام في دار الهوان فهي داره، وليس من لم يقيم فيها وأنف كمن احتمل الضيم وأقام.

^(١٣٥) خَشَع الرَّجُلُ: خَضَع، ذَلَّ-الفواضل: المُفْضِلُ: ما بقي من الشيء

ومثلها عدي بن زيد العبادي يدعو إلى التعفف من السؤال حتى لا يصاب
الإنسان السائل بالحرَج والنكد، فيقول^(١٣٧): (الطويل)
إِذَا أَنْتَ طَالِبَتِ الرِّجَالَ نَوَّالَهُمْ .: فَعِفَّ وَلَا تَأْتِي بِجَهْدٍ فَتَنَكِّدِ

وهو قريب من قول طرفة بن العبد^(١٣٨): (الطويل)
وَمَنْ كَابَدَ الدُّنْيَا فَقَدْ طَالَ هَمُّهُ .: وَمَنْ عَفَّ وَاسْتَعْنَى رَأَى مَا يُوَافِقُهُ

وقول عبيد بن الأبرص^(١٣٩): (الوافر)
لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَعِفُّ نَفْسِي، .: وَأَسْتُرُّ بِالتَّكْرَمِ مِنْ خِصَاصِ^(١٤٠)

ومثله قول حاتم الطائي، إذا ألم به نكبة صبر لها ولم يتخشع ولم يذهب إلى
أهله باكيا مستضعفا^(١٤١): (الطويل)
وَلَسْتُ، إِذَا مَا أَحَدَتْ الدَّهْرُ نَكْبَةً .: بِأَخْضَعِ وَلاَجِ بِيوتِ الأَقْرَابِ

وقوله^(١٤٢): (الكامل)
إِذَا قَلَّ مَالِي أَوْ نُكِبْتُ بِنَكْبَةٍ .: قَنَيْتُ مَالِي حَيَائِي عِقَّةً وَتَكْرَمًا^(١٤٣)

^(١٣٦)الخصاصة: الفقر والحاجة. التجمل: التجلد وتكلف الصبر

^(١٣٧)الديوان، ص ١٠٣-١٠٧

^(١٣٨)الديوان، شرح الأعم الشنتمري، ص ١٧٣

^(١٣٩)الديوان، ص ٧٢

^(١٤٠)خِصَاصٌ: فَقْرٌ، إِحْتِيَاجٌ

^(١٤١)الديوان، ص ٥٨

^(١٤٢)الديوان، ص ١٢٦

^(١٤٣)قنى: لزم

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

وهذا حية بن خلف الطائي يرد على التي جاءها يخطبها وقد رفضته لقلته ماله،
بأنه وإن كان قليل المال إلا أنه عفيف النفس بعيداً عن الفواحش، فرب كثير المال بخيل
به بعيد عن العفاف والشرف لا يقي عرضه بالمال، أما هو فيصون عرضه بالمال ويبدله
سخياً في هذا السبيل، فالمال إن ذهب يمكن أن يعمل على كسبه مرة أخرى، أما العرض
إن دنس فلا يمكنه إرجاعه يقول^(١٤٤): (البسيط)

تقول أسماء لما جئت خاطبها .: يا حي ما أربي إلا لذى مال^(١٤٥)

أسماء لا تفعليها رب ذي إبل .: يغشى الفواحش، لا عف ولا نال^(١٤٦)

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب .: وقد يسود غير السيد المال^(١٤٧)

أصون عرضي بمالي لا أدنسه .: لا بارك الله بعد العرض في المال

أحتال للمال إن أودى فأكسبه .: ولست للعرض، إن أودى بمحتال^(١٤٨)

ويخاطب راشد بن شهاب اليشكري قيس بن مسعود الشيباني الذي نال من
عرضه وهجاه هجاء أرقه وأذهب عنه النوم فظل ساهراً طوال الليل لا من عشق ولا من
سقم ولكنه من كلام قيل في حقه بعيد عن جادة الصواب، فنوه بطهارة نفسه، فهو إنسان
عفيف طيب المأكل بعيد عن الخنا والفحش بعيد عن الغدر، يقول^(١٤٩): (الطويل)

^(١٤٤) شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، ج ٢ / ٣٩٢

^(١٤٥) أربي: أطيب نفساً وأوافق

^(١٤٦) نال: من النوال

^(١٤٧) يزري: أزرى بالشيء: تهاون به وقصر، انتقص من قدره

^(١٤٨) أودى: هلك - احتال في الأمر: وجد حيلة أو وسيلة له

^(١٤٩) المفضلية رقم ٨٦، انظر شرح المفضليات للشيخين: أحمد شاكر وعبد السلام هارون

أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بَعِينِي خَدْعَةً .: وَوَاللَّهِ مَا دَهْرِي بِعِشْقِي وَلَا سَقَمٌ (١٥٠)

وَلَكِنَّ أَنْبَاءَ أَتَتْني عِنِ أَمْرِي .: وَمَا كَانَ زَادِي بِالْخَبِيثِ كَمَا زَعَمَ

وَلَكِنِّي أَقْصِي ثِيَابِي مِنَ الْخَنَا .: وَبِعَضُّهُمْ لِلْغَدْرِ فِي ثَوْبِهِ دَسَمٌ (١٥١)

فهم ينكرون الهوان ويتعنون بالعزة والكرامة وعدم قبول المهانة، فهذا المتلمس الضبعي يحث قومه أهل الحرب والجلاد على رفض الخنوع والاستسلام للملك عمرو بن هند الذي يذيقهم صنوف الذل والهوان، وألا يكونوا مثل قبيلة عبد القيس التي رضيت بالهوان، ويحثهم على أن يكونوا مثل بني بكر التي رفضت أن تذلل لكليب التغلبي، وقد كان سيدها، فقتلته، يقول (١٥٢): (البسيط)

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْقَوْمِ يَعْرِفُهُ .: وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ (١٥٣)

كُونُوا كَبْكِرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوْلُكُمْ .: وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا (١٥٤)

فَإِنْ أَقَمْتُمْ عَلَى صَيِّمٍ يُرَادُ بِكُمْ .: فَإِنَّ رَحْلِي لَكُمْ وَالِ وَمُعْتَمَدٌ (١٥٥)

(١٥٠) تخدع: تدخل، يقول: لم يدخل في عيني شيء من النعاس هكذا نقل الأنباري عن أبي عكرمة، ولم يفسر "خدعه" صريحا والذي في اللسان: "خدعت العين خدعا: لم تنم وما خدعت بعينه نعسة أي ما مرت بها" (السابق)

(١٥١) أراد بالدسم دنس العار

(١٥٢) الديوان، ص ٢٠١-٢١٤

(١٥٣) يعرفه: يصبره وعرف للأمر واعترف: صبر، والعرف والعروف: الصابر، ونفس عروف: صابرة إذا حملت على أمر احتملته -الرسلة: السهولة ويقال نوق مراسيل - الأجد: الموثقة الخلق

(١٥٤) أي لا تكونوا مثل عبد القيس غزاهم عمرو بن هند فأصاب فيهم ولم يدفعوا عن أنفسهم وأموالهم، (الديوان) ص ٢٠٤

(١٥٥) وال: ملجأ - مُعْتَمَدٌ: اسم مفعول من اعتمد أي يعتمد عليه

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

وَفِي الْبِلَادِ إِذَا مَا خِفْتَ نَائِرَةً .: مشهورَةً عَن وُلَاةِ السَّوِّءِ مُبْتَعَدٌ^(١٥٦)

المبحث السادس: قيمة حسن الجوار في شعر النصارى

ترتبط هذه القيمة بقيمة الكرم ارتباطاً وثيقاً؛ حيث لا جوار دون إكرام للجوار في مأكله ومسكنه وحمايته، لذلك فإننا نجد أن أكثر شعراء النصارى حديثاً عن حق الجوار وحرمة الجارة، هو حاتم الطائي، ذلك الجواد المعطاء الذي يتمتع جاره بالستر في جواره، فلا يفشى سره ولا يسمع حديثه، يقول^(١٥٧): (الطويل)
وما ضَرَّ جاراً، يا ابنة القوم، فاعلمي .: يُجاوِزني، أَلَا يَكُونُ لَهُ سِتْرٌ
بَعِينِي عَن جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً .: وفي السَّمْعِ مِنِّي عَن حَدِيثِهِمْ وَقُرُّ

وجارته مصونة فلا يأتينها ليلاً لفاحشة بل لتقديم ما يلزمها من طعام، وكذا ابن العم فهو في حمايته لا يستطيع أحد التعدي عليه، وكذا عروسه فهي مصونة لا يتصايب بها في غفلة من زوجها، يقول^(١٥٨): (الطويل)
لا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ، مِن بَعْدِ هَجْعَةٍ .: مِن اللَّيْلِ، إِلا بِالْهَدِيَةِ تَحْمَلُ^(١٥٩)
ولا يُطْطِمُ ابْنُ الْعَمِّ، وَسَطَ بَيْوتِنَا .: ولا نَنْصَبِي عَرِسَهُ، حِينَ يَغْفُلُ^(١٦٠)
ولا هو ممن يطرق جاراته ليلاً للسمر واللهو معهن^(١٦١): (الطويل)

^(١٥٦) نائرة: عداوة وحقد

^(١٥٧) الديوان، ص ٦٤

^(١٥٨) الديوان، ص ٧٩

^(١٥٩) نطرق: نأتي ليلاً- هجعة: بعد النوم الخفيف ليلاً

^(١٦٠) نتصبي: نميلها إلى الصبا، وتصايب الرِّجْلُ المرأةَ: أضباها؛ استمالها، واستهواها

^(١٦١) الديوان، ص ٥٨

وما أنا بالماشي إلى بيت جارتي، .: طروقاً، أحييها كآخر جانب^(١٦٢)

ويشيد قيس بن عاصم بأخلاقه وأخلاق قومه، التي لا يشوبها دنس ولا نقص، لأنهم من أصول في النسب تعلقوا شرفاً، فهم لا يسعون لمعرفة عيب جارهم أو تتبع هفواته بل يغضون الطرف عنها، لكنهم فطن يعلمون حقوق الجوار وما يجب عليهم نحو جيرتهم، يقول^(١٦٣): (الكامل)

إِنِّي امْرُؤٌ لَا يَعْتَرِي خَلْقِي .: دَنَسٌ يَفْنِدُهُ وَلَا أَفْنُ^(١٦٤)

مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرَمَةٍ .: وَالْعُضْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْعُضْنُ^(١٦٥)

لَا يَفْطِنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ .: وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ

ويدعو الأعشى إلى احترام الجار المسالم وعدم التعرض له بالشتم، وعدم التعرض للجارة الجنب أو خيانة زوجها، كما يدعو إلى الحرص على حماية الجار والدفاع عنه دفاعاً شديداً يحرق العدو، يقول^(١٦٦): (الطويل)

وَلَا تَعْدَنَّ النَّاسَ مَا لَسْتَ مِنْجِزاً، .: وَلَا تَشْتَمَنَّ جَاراً لَطِيفاً مَصَافِيَا

وَجَارَةَ جَنْبِ الْبَيْتِ لَا تَبْغِ سِرَّهَا .: فَإِنَّكَ لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ خَافِيَا^(١٦٧)

وَكُنْ مِنْ وَرَاءِ الْجَارِ حِصْناً مُمْنَعاً .: وَأَوْقِدْ شِهَاباً يَسْفَعُ الْوَجَةَ حَامِيَا^(١٦٨)

^(١٦٢)طروقاً: الذي يأتي ليلاً-الجانب: الغريب

^(١٦٣)شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ص ١٥١

^(١٦٤)يفنده: فَنَدَ فِي قَوْلِهِ: أَخْطَأَ فِيهِ -أفن: نقص العقل

^(١٦٥)منقر: جد الشاعر

^(١٦٦)الديوان، ج ٢/٢١٤-٢١٦

^(١٦٧)السر: النكاح

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

ويمدح قيس بن معد يكرب بحمايته جاراته، وحلمه الأصيل الذي لا تكلف فيه ولا رياء، ومساعدته ذوي رحمه، فيقول^(١٦٩): (المتقارب)

إلى حاملِ الثقلِ عنِ أهلهِ .: إذا الدهرُ ساقَ الهناتِ الحَبَّارَ^(١٧٠)

ومنْ لا تفرَّغْ جاراته، .: ومنْ لا يرى حِلْمه مُستَعَارَا

ويرعى المُتَّعِبِ العَبْدِي حق جاره في جملة مكارم أخلاقه التي تحدث عنها في قصيدته الميمية، مؤكداً أن عرفان حق الجار كرم قائم بذاته، فيقول^(١٧١): (الرمل)

أكرمِ الجارَ وأرعى حَقَّهُ .: إنَّ عِرْفَانَ الفَتَى الحقَّ كَرَم

وعبيد بن الأبرص سيظل يرعى جاره ويبذل له ماله حتى مماته، يقول^(١٧٢): (البسيط)

أشري التلاد بحمد الجار أبذله .: حتى أصير رميما تحت ألواح^(١٧٣)

ويمدح قبيلته بأنها مألَّف الجيران لكرمهم فهم يجودون بالجزور للبنائس والمعتر أيام الشتاء وهي من أشد أوقات السنة قحطاً وجدباً، يقول^(١٧٤): (الكامل)

أيام قومي خَيْرُ قَوْمٍ سَوْقَةٍ .: لِمُعَصِبٍ وَلِبَائِسٍ وَلِعَانِي^(١٧٥)

^(١٦٨) يسفح: يحرق

^(١٦٩) الديوان، ص ١٩٧

^(١٧٠) الهنات: جمع هَنَاءة، وهي الداهية

^(١٧١) الديوان ص ٢٢٠، وهي مفضلية رقم ٧٧

^(١٧٢) الديوان، ص ٤١

^(١٧٣) التلاد: المال الموروث - ألواح: حجارة القبر

^(١٧٤) الديوان، ص ١٢١

وَلَنِعَمَ أَيَسَارُ الْجَزُورِ إِذَا زَهَتْ .: رِيحُ الشِّتَاءِ وَمَأْلَفُ الْجِيرَانِ^(١٧٦)

وقبيلة طرفة بن العبد في نجوة بين القبائل، لا تضام ولا تهان، علت شرفا وسيادة؛ لذلك يأوي إليها المستجير ليعتصم بها، ويبيت جارهم بينهم بخير، وتبيت عرسه أمنة محرمة على الناس مصانة العرض، يقول^(١٧٧): (الطويل)
لقد علم الأقبام أنا بنجوة .: علت شرفاً من أن تضام وتشتما^(١٧٨)

لنا هضبة لا يدخل الذلّ وسطها .: ويأوي إليها المستجير فيغصما^(١٧٩)

ترى جارنا فينا بخير وعرسه .: وجاراتنا بسلاً على الناس محرماً^(١٨٠)

ويبلغ الكرم مع الجار منتهاه حين يخط الجواد جاره بأهله وقومه كيما تذوب الفوارق بينهم؛ فيحیی الجار في ريعهم وكأنه واحد منهم، بل مقدم عليهم مبجل له تقديره مادام فيهم لم يغادرهم، وإذا غادر فهي إرادته وليست إرادتهم، وفي هذا أشار يزيد بن حمار السكوني في مدح بني شيبان يوم ذي قار: حيث رسم لوحة أسرة، تخب اللب، حين صور رعاية بني شيبان للجار، واهتمامهم به، ومراعاة حالته النفسية. فهم من شدة كرمهم، وسماحة نفوسهم، لا يجعلون الجار -عندما يجاورهم- يشعر في أيام المحل

^(١٧٥)السوقة: الرعية- معصب: الذي يعصب على بطنه الحجر من الجوع- العاني: المغموم، والمعنى: كان

قومي في محامدهم خير قوم، يغيثون الجائع والفقير والمغموم

^(١٧٦)الأيسار: جمع يسر وهم الذين يضربون بالقداح يقامرون وينحرون الجزور - زهت: هبت- مألف الجيران:

يألفهم الجيران لكرمهم

^(١٧٧)الديوان، ص ١٨٣

^(١٧٨)نجوة: النجوة: المرتفع من الأرض

^(١٧٩)هضبة: الهضبة؛ قيل: هو الجبل الطويل، الممتنع، المنقرد (اللسان، هضب)

^(١٨٠)بسلا: بسلا الشيء بسلا: حبسه

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

والقحط بالجماعة، أو يحسّ بالحاجة، بل يجعلونه يشعر وكأنّه واحد منهم، ولا يستبين أنّه جار لهم، وأنّه غريب عنهم إلاّ بعد أن يرى شدّة عنايتهم به، ومعزّتهم إياه، لأنّهم يُؤثرونه على أنفسهم، إلى أن يفارقهم عن اختيار ورضا. فهم يرفعون مكانته، ويدافعون عنه، حتى يظن أنّه كالوعل المتحصنّ في قمة جبل تقصّر عن بلوغه جوارح الطيور، يقول^(١٨١):

(البسيط)

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدْتُ .: نِيرَانُ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبْتُ النَّارُ^(١٨٢)

وَمِنْ تَكْرَمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ .: لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ^(١٨٣)

حَتَّى يَكُونَ عَزِيزاً مِنْ نَفْسِهِمْ .: أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعاً وَهُوَ مَخْتَارُ^(١٨٤)

كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ .: مِنْ دُونِهِ لِعَتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَار

فمن العار ترك الجارة -التي بلا رجل يحميها ويجلب لها الطعام - جائعة ضامرة البطن فارغه؛ تبحث عما يسد رمقها؛ لذلك أصاب الأعرشى من مهجويه حين صور جاراتهم جائعات خماص البطون يترقين غفلة أهل الحي ليلاً - عزة منهم وتعففاً عن السؤال-ليخرجن باحثات عن الطعام وإن كان نزرًا يسيرا يسد رمقهن، بينما مهجووه ملئت بطونهم بأطياب الطعام، يقول^(١٨٥): (الطويل)

^(١٨١)ديوان الحماسة، لأبي تمام، ج ١٠٨/١، وعلق محقق الديوان بقوله: (هكذا قال أبو تمام والصحيح أنه عدي

بن يزيد بن حمار من بني السكون وهو شاعر جاهلي وكان نازلاً في بني شيبان ويوم ذي قار كان لبني

شيبان على كسرى إبرويز وهو أول يوم كان للعرب على العجم)

^(١٨٢)أي شبت نيران حربهم يوم ذي قار دفاعاً عن استجار بهم

^(١٨٣)المحل: الجذب والقحط

^(١٨٤)يريد أنهم يكرمونه حتى يكون أعز من أنفسهم وقوله أو أن يبين جميعاً، أي إنه لا يزال فيهم مكرماً محترماً

إلى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لا مكره

^(١٨٥)الديوان، ج ٣٦٦/١

تَبَيَّنَتْ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ، ∴ وَجَارَاتِكُمْ غَرثَى بَيْتِنَ خَمَائِصَا^(١٨٦)

يَرِاقِبْنَ مِنْ جَوْعٍ خِلَالَ مَخَافَةٍ ∴ نُجُومَ السَّمَاءِ الْعَاتِمَاتِ الْغَوَامِصَا^(١٨٧)

لذلك يرى عدي بن زيد العبادي أنه من الحرام أن يترك جاراته جوعى، بينما يتمتع أهل بيته بالشبع، يقول^(١٨٨): (الوافر)

وبسل أن أرى جارات بيتي ∴ يجعن وأن أرى أهلي شباعا^(١٨٩)

وبلغ من حرصهم على حماية المستجير بهم، أن بنوا له حصونا منيعة يحتمي بها، فهذا راشد بن شهاب اليشكري يفخر ببنائه قصرا مجدلا منيعا؛ جعله مأوى لكل مستجير وملجأ لكل مستعيض من العدم، يقول^(١٩٠): (الطويل)

بُنِيَتْ بِنَاجٍ مَجْدَلًا مِنْ حِجَارَةٍ ∴ لِأَجْلِهِ عِزًا عَلَى رِغْمٍ مِنْ رِغْمٍ^(١٩١)

أَشْمٌ طَوَالًا يَدْحُضُ الطَّيْرَ دُونَهُ ∴ لَهُ جَنْدَلٌ مِمَّا أَعْدَتَ لَهُ إِرْمٌ^(١٩٢)

وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمَسْتَجِيرَ مِنَ الرَّيِّ ∴ وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمَسْتَعِيزُ مِنَ الْعَدَمِ^(١٩٣)

^(١٨٦) غرثى: امرأة غرثى الوشاح: خميصه البطن، دقيقة الخصر

^(١٨٧) شرحه محقق الديوان بقوله: (قال ابن قتيبة في الأنواء ص ٣١: (يريد أنهم يعلمون أن الضيق وظلف

العيش دائم ما دامت الثريا طالعة عشاء فهن يراقبنها ويقدرن لها وينتظرن لين الزمان) - العاتمات: التي

تظلم من الغبرة التي في السماء وقت الجذب - وتروى: الطالعات الشواخصا: أي بيتن جياعا خائفات

ينتظرن طلوع النجوم السحرية ليخرجن يطلبن شيئا كيلا يعرفن)

^(١٨٨) الديوان، ص ١٤٧

^(١٨٩) بسل: البسئل: الخرام

^(١٩٠) المفضلية ٨٦، انظر شرح المفضليات أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ص

^(١٩١) تاج، وقد يهمز: قرية بالبحرين. المجدل: القصر.

^(١٩٢) الطوال بضم الطاء: الطويل، وصف مفرد. يدحض: يزلق، والمراد أنه لا تبلغه الطير. الجندل: الحجارة.

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

ولا يقتصر الفخر بحماية الجار ورعايته، والنهوض بواجبه على الفرد المجير وحده، وإنما يمتد ليشمل القبيلة بأسرها، فإذا الجميع يوفون بما عاهدوا عليه، قال أبو دؤاد الإيادي^(١٩٤):

متى أدعُ قومي يُجب دَعوتي .: فوارسُ هَيْجا كرامُ الحَسَبِ

تري جازهمُ آمنا وسَطهمُ .: يروحُ بعقد وثيقِ السَّببِ

إذا ما عقدنا له ذمّةً .: شدّدنا العناجَ وعقد الكرب^(١٩٥)

الخاتمة

الحمد لله على تمام فضله، وكمال نعمته، وسابغ إحسانه، علم سبحانه بالقلم، وامتن على الإنسان فعلمه مالم يكن يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، ووهب ذخائر الحكم وعلى آله وصحبه والسائرين على نهجه إلى يوم الدين... وبعد

فقد حاولت هذه الدراسة حول (القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً دراسة موضوعية) الكشف عن بعض جوانب القيم الإنسانية الاجتماعية التي تميز بها الشاعر النصراني في العصر الجاهلي، التي تناولت منها على وجه الخصوص قيمتي (الكرم والعفة وحسن الجوار)، وقد بدأت الدراسة بتعريف بتلك القيم لغة واصطلاحاً، ثم بيان مكانتهم وقيمتهم عند العرب عامة وعند شعراء النصارى خاصة، ثم عرض لبعض النماذج الشعرية التي تناولت هذه القيم الثلاث، وخلص البحث إلى نتائج أهمها:

^(١٩٣) المستعيض: طالب العوض والصلة

^(١٩٤) موسوعة الشعر العربي، مطاع صفدي، ج ٢٨/٣.

^(١٩٥) العناج: عروة في أسفل الذلو - تشدّ بوثاق إلى أعلى الكرب، الكرب: الحبل

- ١- إن تمثل شعراء النصارى بالقيم الإنسانية بكثرة في شعرهم يدل على مدى مكانتها العظيمة في نفوسهم وعند مجتمعهم.
- ٢- عبر شعراء النصارى عن أخلاقهم وقيمهم فكانت شاهدا عليهم أنهم لم يكونوا همجا سفهاء بل هم أمة عرفت من القيم الإنسانية وصدق التجربة ونقاء الخلق وذكاء الملاحظة ما أهلها أن تحمل أعظم الرسائل رسالة الإسلام، وتنشئ حضارة إسلامية تفوق الحضارات السابقة.
- ٣- كان أشهر أجواد النصارى بل العرب قاطبة قبل الإسلام (حاتم الطائي) وهو شاعر نصراني من قبيلة طيء النصرانية، الذي كان مضرب المثل في الكرم.
- ٤- اتصف الشاعر النصراني بالكرم والجود بسخاء لا حدود له، نابع من يقينه بأن الرازق هو الله سبحانه وأنه سيخلف عليه ما أنفق.
- ٥- يتردد في شعر النصارى معاني تدل على أهمية المال في كونه ينفق على المحتاج من ذوي القربى والغريب لا على قيمته في ذاته، فليس للإنسان من ماله إلا ما أنفق لأنه يترك له ذكرا حسنا، أما ما تبقى منه بعد موته فهو للورثة.
- ٦- يتردد في شعر النصارى لوم العاذلة لهم على إنفاقهم وخشيتهم الفقر والعوز وتبدل الأحوال بعد الغنى ورخاء العيش.
- ٧- تتردد في شعر النصارى الحث على العمل وعلو الهمة والسعي لطلب الرزق للتغف عن سؤال الناس ووقاية النفس من الذل والمهانة.
- ٨- يتردد كثيرا في شعر النصارى قيمة العفة، ويريدون بها الكف عن المحرمات.
- ٩- حرص الآباء على توصية أبنائهم بالعفة والحفاظ على كرامة النفس وعدم إذلالها بالسؤال، وحثهم على الرضا بما قسمه الله لهم من معيشة.
- ١٠- ترتبط قيمة حماية الجار ورعاية حقه في الجوار بقيمة الكرم ارتباطا وثيقا؛ حيث لا جوار دون إكرام للجار في مأكله ومسكنه وحمايته
- ١١- لا تقتصر حماية الجار ورعايته، والنهوض بواجبه على فرد المجير وحدّه، وإنما يمتد ليشمل القبيلة بأسرها

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

١٢- بلغ من حرصهم على حماية المستجير بهم، أن بنوا له حصونا منيعة يحتمي بها، ويلوذ إليها.

١٣- بلغ من كرمهم مع الجار أن خالط أهل المجير وقومه كيما تذوب الفوارق بينهم؛ فيحیی في ربعم وكأنه واحد منهم.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- الأدب الجاهلي قضاياها أغراضه أعلامه فنونه، غازي طليمات، عرفان الأشقر، دار الفكر المعاصر-بيروت لبنان، دار الفكر دمشق-سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م
- ٢- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م
- ٣- امرؤ القيس (حياته وشعره)، الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م
- ٤- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبو يعقوب بن جعفر بن وهب أبو واضح، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت
- ٥- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، تحقيق: إحسان عباس-بكر عباس، دار صادر-بيروت، ط١، ١٩٩٦م
- ٦- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، شرحه وضبطه أ / علي فاعور. دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م
- ٧- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير البلعكي، دار العلم - بيروت، ط١-١٩٨٧م
- ٨- الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي، مرزوق بن صنيان بن تنباك، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الرسالة السبعون، ١٤١٠هـ-١٤١١هـ-١٩٨٩م-١٩٩٠م
- ٩- حرب بني شيبان مع كسرى أنو شروان، بشر بن مروان الأسدي، د.م، د.ت
- ١٠- حق الجار، شمس الدين محمد بن أحمد بن قَائِمَاز الذهبي، تحقيق: هشام بن إسماعيل السقا، مراجعة: محمود بن محمد الحداد، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
- ١١- الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق عادل سليمان جمال. مكتبة الخانجي، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
- ١٢- ديوان الأعشى. ميمون بن قيس، تحقيق د/ محمود إبراهيم الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط١، ٢٠١٠م

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

- ١٣- ديوان الحارث بن عباد البكري، جمع وتحقيق، أنس عبد الهادي أبو هلال -هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (المجمع الثقافي) -الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ط١، ٢٩٤١هـ-٢٠٠٨م
- ١٤- ديوان الحماسة، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام، تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، دار الهلال للأوفست - الرياض، إدارة الثقافة والنشر - جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م
- ١٥- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- القاهرة-مصر، ط ٥، ٢٠٠٩م
- ١٦- ديوان شعر المتلمس الضبعي، رواية الأثرم وأبو عبيدة عن الأصمعي، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م
- ١٧- ديوان شعر المثقب العبدى، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية ١٣٩١هـ -١٩٧١م
- ١٨- ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، صنعه يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق د/ عادل سليمان جمال، المؤسسة السعودية-مصر، د.ت
- ١٩- ديوان طرفة بن العبد البكري، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب-لطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، د.ت
- ٢٠- ديوان عبيد بن الأبرص الأسدي، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م
- ٢١- ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م
- ٢٢- ديوان عمرو بن قميئة البكري، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية-معهد المخطوطات العربية، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م

وفاء مسموع أحمد أبوظالب

- ٢٣- ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، جمع وتحقيق وشرح د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١١٤١هـ، ١٤١١هـ-١٩٩١م
- ٢٤- شرح المعلقات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة-بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
- ٢٥- شعر بني تميم في العصر الجاهلي، عبد الحميد محمود المعيني، جمع وتحقيق، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، المملكة العربية السعودية، الإصدار رقم (٧) ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
- ٢٦- شعر تغلب في الجاهلية، جمع وتحقيق: أيمن محمد ميدان، مراجعة د/ صلاح الدين الهادي، معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، القاهرة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
- ٢٧- شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة، وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ط١-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
- ٢٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، تحقيق حسين عبد الحميد نيل، دار الأرقم بن أبي الأرقم -بيروت -لبنان
- ٢٩- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر. طبعة دار المعارف للطباعة والنشر-القاهرة، مصر
- ٣٠- العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢٧، ٢٠٠٧م
- ٣١- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د/ مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١-١٤٠٤هـ-١٩٨٣م
- ٣٢- القيم التربوية في الشعر العربي القديم، أحمد جهان الفورتية، دار ومكتبة الشعب - مصراته، ليبيا، ط١-٢٠٠٣م
- ٣٣- كتاب الديباج، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق: د/ عبد الله سليمان الجربوع، ود/عبد الرحمن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت
- ٣٤- الكتب السماوية (التوراة-الإنجيل-القرآن)

القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام (قيم الكرم والعفة وحسن الجوار نموذجاً)
دراسة موضوعية

- ٣٥- لباب الآداب، أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، ط١-١٣٥٤هـ
- ٣٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، ابن منظور، دار صادر-بيروت، لبنان، ط١-١٩٩٧م
- ٣٧- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة-بيروت، لبنان، د.ت
- ٣٨- المحبر، أبو جعفر محمد بن حبيب، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، عنيت بتصحيحه: ايلزة ليختن شتيتز، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، د.ت
- ٣٩- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، مطبعة بولاق-مصر
- ٤٠- معجم الشعراء، أبو عبيد الله بن عمران المرزباني، صححه وعلق عليه د.ف كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩١م
- ٤١- المعلقات العشر، مفيد قميحة، شرح ودراسة وتحليل، دار الفكر اللبناني، طه، ٢٠٠٢م
- ٤٢- المفضليات، المفضل محمد بن يعلى بن عامر الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٦
- ٤٣- موسوعة الشعر العربي، مطاع صفدي وإيليا حاوي، تحقيق أحمد قدامة، بيروت: شركة خياط للكتب والنشر، ١٩٧٤م
- ٤٤- ورقة بن نوفل، مبشر الرسول، عصره حياته شعره، غسان عزيز حسين، جمع وتحقيق وشرح ودراسة، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م